وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ:

علاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا (1766-1791م)

إعداد الطالبتين:

رحمي سعاد

ناصرباي نصيرة

إشراف الدكتور:

بودريعة ياسين

السنة الجامعية: 2018-2019م

شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر والثناء لله تعالى الذي

أنار لنا دربنا

وأعاننا وأمدنا بالصبر والإرادة لإتمام هذه المذكرة

نتقدم بجزيل الشكر و التقديرالى أستاذنا الفاضل ياسين بودريعة الذي

استفدنا

من ملاحظاته وتوجيهاته الدائمة وإشرافه على هذا العمل المتواضع

كما نتقدم بجزيل الشكر لعمال مكتبة الجامعة وعمال متحف المجاهد

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة لانجاز هذا العمل و نشكر

طلبة جامعة غرداية.

© Ladie Lynn

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم والمؤمنون" سورة التوبة (105)

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا وأخر عمل في مشواري الدراسي

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية

إلى شقيقاتي جميلة وسعيدة و وأزوجهم وسارة ونجاة وأشقائي جمال ورابح

إلى البراعم الصغار دنيا وآلاء ومحمد ياسر ومحمد سيف الدين

إلى من إرتضاه الله لي زوجا وسندي في الدنيا محمد أمين

إلى عائلة زوجي الكريمة خاصة أمي مليكة وأبي شريف

وإلى كل خالاتي وأخوالي وجدي وجد تي أمد الله في أعمارهم

وإلى كل من ساعدني من قريب او بعيد والى من يجمعنا بهم في رحاب العلم

نصيرة

© Ladie Lynn

إهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدي الخلق محمد الأمين

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الى أعظم رجل في الكون وأحن وأطيب شخص في الوجود الى من رباني و أحسن تربيتي وعلمني فهو مثلي الأعلى

أبي الغالي الحنون بوعلام الذي وقف معي في العسر واليسر

الى أجمل زهرة في البستان حياتي و أغلى الحبيبات،الى أرق و أطهر قلب عرفته في الحياة التي كانت سند اليا و غمرتني بعظمتها أمي الغالية نورة أدام الله صحتها ورعاها

الى جميع أفراد عائلتي: نسرين، لاميا، رابح

الى من عشت براءة طفولتي معهم والى صديقاتي واخوتي:الهام،نبيلة

الى كافة من ساعدني من قريب ومن بعيد في انجاز هذه المذكرة

سعاد

© Ladie Lynn

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعليق
R.A	Revue africane
Vol	Volume

مقدمة

شهدت الجزائر خلال فترة الدايات تنصيب أو ارتقاء عدة شخصيات ذات كفاءة مشهود لها الى منصب الداي لعل من أبرزهم الداي محمد عثمان باشا الذي حكم الجزائر خلال الفترة (1766-1791م)، فقد أجمع المؤرخون على المكانة الدولية المرموقة التي وصلت إليها الجزائر خلال هذه الفترة، كما أنهم أجمعوا على كفاءة هذا الداي وحسن تدبيره من أجل الوصول الى هذه المكانة.

وقد ساعدت عدة ظروف هذا الداي من أجل الوصول الى هذه المكانة، فقد اجتمع خلال فترة حكمه رجال قلما تجتمع في فارة واحدة منهم صالح باي (بايلك الشرق)، محمد الكبير باي (بايلك الغرب)، كما أن الانتصارات التي حققها الجزائريون في الكثير من المعارك البحرية والحملات المنظمة على الجزائر رفعت مكانة هذا الداي عاليا.

يعتبر الداي محمد عثمان باشا أحد أهم الدايات من حيث الكفاءة والصرامة وحسن التدبير ،فقد جعل من أولوياته الاستعداد الحربي من أجل فرض منطلق الجزائر على المستوى الدولي والمعاهدات الدولية التي عقدها الجزائريون في عهده تشهد على ذلك، وعلى هذا الأساس أردنا معالجة هذا الموضوع الموسوم بعلاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا(1766-1791م).

إن دراسة موضوع مكانة الجزائر الدولية بشكل عام ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا بشكل خاص كان بغية أردنا تحقيقها من أجل تسليط الضوء على أحد القضايا التاريخية الهامة، والمتعلقة بمكانة الجزائر الدولية خلال هذه الفترة والتي أسالت الكثير من الحبر

فأردنا أن نساهم في معالجة جانبا منه وذلك بتناول جزئية تتعلق بهذه المكانة خلال فترة أحد الدايات.

كما لا يمكن إغفال الرغبة الذاتية وكذا تأثيرا لمحيط فبحكم دراستنا لتخصص التاريخ الحديث خاصة المواضيع المتعلقة بالجانب السياسي والعسكري، بالاضافة إلى ذلك تشجيع الأستاذ المشرف جعلنا نخوض في هذا الموضوع الصعب والشيق في نفس الوقت.

لمعالجة هذا الموضوع قمنا باختيار فضاء مكاني وإطار زماني ففيما يخص الفضاء الزماني والمتمثل في الفترة ما بين(1766-1791م)وهي فترة حكم الداي محمد عثمان باشا وهذا من أجل الإحاطة بمختلف الأحداث التي تعالج إشكالية علاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية، و فيما يخص الفضاء المكاني فهو الجزائر و حوض البحر المتوسط بشكل عام وهذا لأن الفضاء الدولي للجزائر وقتئذ كان في أغلبه حوض البحر المتوسط.

إن تناول موضوع مكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها الخارجية جعلنا نطرح إشكالية رئيسية تمثلت في كيف كانت علاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية خلال الفترة العثمانية ؟وهل أسهمت شخصية الدايات ومنهم محمد عثمان باشا في صنع هذه المكانة ؟أم أن الأمر لا يعدو كونه مجرد ظروف ساعدت هذا الداي أو أنها خذلت دايات أخرى؟

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بإدراج إستفهامات جانبية وهي:

-هل المكانة التي شهدتها الجزائر خلال فترة الداي محمد عثمان باشا كانت بسبب شخصيته وإذا كان الأمر كذلك حدود مساهمة هذه الشخصية للوصول لهذه المكانة؟

-هل كان طول فترة حكم الداي سببا في وصول الجزائر الى هاته المكانة؟

-هل ساهمت المصادر في إبراز هذا الدور علما أن الكثير من الدايات لم تتم التركيز عليهم وبالتالي قد يكون هذا إجحافا في حقهم بينما العكس فقد كانت أقسط مع هذا الداي؟

-هل كان لبروز قادة أكفاء منهم البايات الثلاث دورا في وصول الجزائر لهذه المكانة؟

-ماهو الوضع العام للجزائر قبل تولي الداي محمد عثمان باشا؟وماهي مميزات فترة حكمه على المستوى الداخلي والخارجي؟وماهي أهم انجازاته؟

-كيف كان نشاط البحرية الجزائرية في عهد الداي محمد عثمان باشا ؟

-كيف كانت علاقات الجزائر الخارجية مع الباب العالي والدول الأوروبية؟وكيف انعكست هذه العلاقات في المحا فضة على مكانة الجزائر وهيبتها الدولية طيلة فترة حكم الداي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات استندنا الى جملة من المصادر والمراجع المحلية والأجنبية أهمها:

-مذكرات أحمد الشريف الزهار المحققة من قبل الكاتب أحمد توفيق المدني الذي يعتبر أهم مصدر محلي تناول عهد الدايات بالتسلسل ابتداءا من فترة الداي علي النقسيس(1754-1766م)، الى نهاية فترة الداي حسين(1818-1830م)وما تلاه من أحداث متعلقة بالاحتلال، كما خصص جزءا مهما لفترة حكم الداي محمد عثمان باشا بذكر أهم الأحداث التي ميزت فترة حكمه،كذلك دفتر التشريفات الذي يعتبر وثيقة مهمة ترجمها ألبير دوفو أفادني في معرفة أهم الهدايا المتبادلة بين الجزائر والدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة.

-كما استفدنا من كتاب ابن رقية التلمساني الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائريين حين أغارت عليها جنود الكفرة المحقق من قبل خير الدين سعيدي الجزائري الذي يعتبر أهم مصدر غطى أحداث حملة أورلي كونه شاهد عيان على أحداثها حيث قدم لنا معلومات مهمة حول تفاصيل الحملة.

-ومن أبرز المراجع المعتمدة كتاب أحمد توفيق المدني الموسوم بمحمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791م) وهو كتاب جد مهم تناول سيرة الداي كما نقل فقرات من مصادر أخرى منها أحمد الشريف الزهار و مقتطفات قام بترجمتها من مصادر أجنبية وكتاب التشريفات مما جعلنا نستفيد من معلومات ثلاث مصادر في كتاب واحد، بالإضافة الى كتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا الذي أفادنا في تناول حملات الإسبان الثلاث1775م،1783م، 1784م ومعاهدة الصلح مع اسبانيا عام1786م.

-كما استفدنا من كتب يحي بوعزيز التي تحمل معلومات هامة عن العلاقات الخارجية للداي محمد عثمان باشا خاصة مع اسبانيا،كتاب الموجز في تاريخ الجزائر،علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا1500-1830م وأيضا المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف مدريد(1780-1798م) الذي تناول جانب من المراسلات بين الدولتين أواخر القرن 18م.

-بالإضافة الى كتب ناصر الدين سعيدوني، وكتاب عزيز سامح ألتر الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية وجملة من مراجع ومقالات أخرى مهمة في انجاز موضوعنا.

للتعامل مع مختلف المصادر والمراجع المستعملة لهذه الدراسة ولمعالجة الإشكالية الرئيسية وما تفرع عنها من إشكاليات فرعية، اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، ففي البداية قمنا بجمع المعلومات التي تخص الموضوع من مختلف جوانبه (التاريخية، السياسية، الدبلوماسية....) من المصادر، هذا الأمر ساعدنا في وصف الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا تاريخيا بموضوعية، ثم التركيب مما سهل علينا كتابة موضوع تاريخي مع الاستعانة بالمراجع من أجل تكملة الجوانب التي تتطلبها بعض أجزاء هذه المذكرة.

قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول جاء بعنوان نبذة عن شخصية الداي محمد عثمان باشا قسمناه الى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان أوضاع الجزائر قبل تولي هذا الداي الحكم ذكرنا فيه الأوضاع السياسية والصحية والاقتصادية أما المبحث الثاني تحدثنا على سيرة الداي وتوليه في المناصب ووفاته أما المبحث الثالث تضمن انجازات الداي في المجال الثقافي والخيري والعسكري والسياسي .

وعالجنا في الفصل الثاني الجهاد البحري في عهد الداي محمد عثمان باشا اندرج تحته ثلاث مباحث كان الأول بعنوان نبذة عن رياس البحر تناولنا فيه تعريف رياس البحر وأشهر الرياس في عهد الداي محمد عثمان باشا،أما المبحث الثاني بعنوان الغنائم البحرية تناولنا فيه نماذج عن الغنائم البحرية والأسرى الأجانب وفي المبحث الثالث تحدثنا عن تعريف الإتاوات ونماذج عن الإتاوات التي فرضها الداي محمد عثمان باشا على بعض الدول الأوروبية.

وأخيرا الفصل الثالث خصصناه لسياسة الداي الخارجية حيث قسمناه الى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان العلاقة مع الدولة العثمانية ذكرنا فيه تبادل الهدايا و مشاركة الجزائر في الحروب العثمانية، أما المبحث الثاني جاء بعنوان العلاقة مع اسبانيا تعرضنا فيه الى حملات الإسبان الثلاث حملة أورلي 1775م،حملة أنطونيو بارسيلو الأولى عام1783م وحملة أنطونيو بارسيلو الثانية1784م، والمبحث الثالث المعنون بالعلاقة مع الدنمارك تضمن حملة 1770م ونتائج هذه الحملة.

لا تخلو أية دراسة من الصعوبات والعراقيل ولعل أبرزها :

-ضيق الوقت المخصص لانجاز مذكرة الماستر إذ لم يمكنا هذا من استدراك الكثير من المعلومات التي تتطلب وقتا وجهدا أكبر.

- عدم وجود دراسات سابقة حول الموضوع.

-قلة المصادر والمراجع في مكتبات جامعة البويرة وصعوبة الانتقال إلى ولايات أخرى.

إن ذكر هذه الصعوبات التقنية والموضوعية لم تبعدنا عن رغبتنا في اقتحام ميدان البحث التاريخي الصعب خاصة عند معالجة مثل هذه الإشكاليات المتعلقة بالأمور الإستراتيجية والدولية أين حاولنا من خلالها تغطية هذا الموضوع ومحاولة فهم طبيعة حكم الداي محمد عثمان باشا وآلية وصول الجزائر إلى مكانة دولية مرموقة خلال عهده وقد تقيدنا مراحل انجاز مذكرتنا بالأمانة العلمية والموضوعية التاريخية،عسى أن تنال هذه الدراسة رضا أساتذتنا وأن نكون قد وفقنا نوعا ما في انجاز هذا العمل.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

نبذة عن شخصية الداي محمد عثمان باشا

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل تولية محمد عثمان

المبحث الثاني : سيرة الداي

المبحث الثالث: إنجازات الداي

لقد اتفق المؤرخون المهتمون بتاريخ الجزائر العثمانية أن الجزائر عرفت نوع من الإستقرار خلال مرحلة الدايات 1671 , 1830م وذلك بظهور ثلاث دايات أقوياء غيروا مسار الايالة الجزائرية السائرة نحو الانهيار إلى الإستقرار فكانت شخصية الداي عثمان محمد باشا تتمتع بصفات مكنته من أن يستحق المنصب الذي هو فيه ولعل حكمه الطويل الذي دام لقرابة ربع قرن أي ما يقارب 25 سنة (1766 – 1791م) هو الذي ساقنا إلى الإستفسار عن هذه الشخصية.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل تولي محمد عثمان باشا:

1)الأوضاع السياسية:

لقد تميز الوضع السياسي للجزائر في القرن الثامن عشر بالإستقرار، بفضل ظهور حكام أقوياء خطو نحو بناء دولة جديدة من خلال قضائهم على الإزدواجية وتوطيد علاقتهم مع الدول الخارجية من خلال إبرام معاهدات و إتفاقيات معها ومن هؤلاء الحكام نذكر:

الداي علي باشا نقسيس الملقب ببوصبع 1754- 1766م[1] والذي اتصف نظام حكمه بالرزانة وحسن التدبير[2]، إشتهرت أيامه بإنتشار الأمن والسلم داخل الإيالة[3]حيث كان عالما بأحوال الإيالة ومعانات أهلها[4] كانت أول أعماله عند توليه الحكم عام 1754م مواجهة الإنكشاريين وتحديد نفوذهم والقضاء على تمرد أسرى المسيحيين في 13 جانفي 1763م الذين أحدثوا قلاقل وإضطرابات[5] كما قام بتأديب الذين رتبوا للثورة وإعدام المتآمرين فجلد قسم منهم

1 - عائشة غطاس ،الدولة الحديثة ومؤسساتها ،دط،منشوارات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،1954،الجزائر ،2007،ص59.

2 - صليحة جبار ،الجزائر في عهد الداي علي باشا(1754-1766م)،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعةالجزائر2 2010، ص 52.

3 - عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام ، ج3،د.ط،دار الأمة ,الجزائر ،2009 ,ص232.

4 - صليحة جبار ،المرجع نفسه،ص52.

5 - أحمد الشريف الزهار،مذكرات نقيب أشراف الجزائر،تح احمد توفيق المدني ،د.ط،دار المعرفة للنشرو التوزيع،الجزائر 2010،ص38

حتى الموت[1]، أما خارجيا فقد سعى هذا الداي على الحفاظ على هيبة الجزائر وسيادتها الدولية فعمل على ربط علاقات مع الدول الأجنبية حيث وقع في عهده اتفاقيات، مثل المعاهدة التي وقعها مع هولندا، الدنمارك، السويد، و النمسا[2] التي رفضت دفع الإتاوات مثلما دفعت باقي الدول الأوربية وهذا بسبب إتفاقياتها مع الباب العالي الذي أجبر الجزائر على توقيع معاهدة مع النمسا[3]،

أما البندقية فكانت علاقتها وطيدة بالدولة العثمانية حيث عقدت معاهدات معها تضمن من خلالها حماية تجارتها ،ثم عزمت فيما بعد على عقد معاهدة مع الجزائر، لكن الجزائر إشترطت على أن تتم المفاوضات بالجزائر في حين أن تجار البندقية عارضوا تحمل مصاريف المفاوضات وعندما لم يتوصل الطرفين الى حل، قررت الجزائر عقد معاهدة مع توسكانا فتضررت البندقية من جراء هذه المعاهدة الأخيرة لأن الجزائر لم تجد صعوبة في الإستيلاء على سفن البندقية[4]هاذا الذي دفعها الى عقد معاهدة مع الجزائر لكن بشروط وهي بأن تدفع البندقية مبلغ أربعين ألف سغبن سلفة،إضافة إلى تقديمها تعهدا بدفع عشرة آلاف سكينة سنويا ،وبهذه الوسيلة تمكنت من عقد معاهدة صلح مع إيالة الجزائر تضمن من خلالها عدم التعرض لسفنها[5]

1 - عزيز سامح ألتر , الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص:518..

2 - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص232.

3 - صليحة جبار، المرجع السابق، ص 142.

4 - نفسه، ص144.

5 - عزيز سامح التر، المرجع نفسه، ص518.

أما بالنسبة لعلاقة علي باشا مع تونس فكانت متوترة حيث قام علي باشا بحملة عسكرية على تونس 1756م وسيطروا عليها، وهاجموا أثناء حملتهم على قنصليات النمسا والسويد فأخذوا أموالهم،وقد تدخل السلطان العثماني بعد وصول شكاوي من طرف النمساويين والسويد فآمر الداي بإرجاع الممتلكات التي آخذوها من السفارة[1].

2)الأوضاع الاقتصادية:

-الزراعة:

تعد الزراعة المورد الرئيسي لمعيشة غالبية السكان والذي تميز بالتنوع في المحاصيل الزراعية منها الحبوب التي إختلفت نوعيتها من منطقة لأخرى فمثلا كانت أراضي الأطلس التلي والهضاب العليا هي التي تنتج نوعا مميز يعرف بـ: "البليوني" يقصد به القمح الصلب، وكان يصنع منه الخبز الجيد، أما المناطق الساحلية فكانت تنتج قمحا أقل جودة[2].

أما الأراضي المحيطة بالمدن فكانت تنتج الخضر والفواكه، والأراضي الجبلية كمنطقة القبائل كانت تنتج زيت الزيتون و التين الذي يجفف ويصدر للخارج أما الأطلس الصحراوي كان سكانها يمتهنون بإنتاج أجود التمور[3].

وقد واجه الفلاح البسيط عراقيل كثقل الضرائب المفروضة عليه[4] بالإضافة إلى أن الجزائر إهتمت بتربية المواشي ذلك أن 95% من سكان الجزائر يتمركزون في الريف فتحول نشاطهم إلى الثروة الحيوانية، التي تميزت أيضا بالتنوع من منطقة لأخرى، فمثلا كانت الجمال

1 - صليحة جبار ،المرجع السابق ،ص ص144-145.

2 - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د.ط, مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر ،1724, ص 58.

3 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830، د.ط, دار هومة، ، الجزائر، 2005، ص 335.

4 - عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830،,ط1،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية, 1977، ص 318.

والأنعام منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا، أما المنطقة التلية فكانت تهتم بتربية الأبقار والماعز والحبوب والبقال[1].

- الصناعة:

يعد التنظيم الحرفي أو الصناعي من أهم الموارد الاقتصادية في الجزائر وذلك من خلال الفترة العثمانية حيث أنها شملت أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية والتي كانت معروفة لدى الدول الأوروبية والإسلامية، وأهم الصناعات هي صناعة السبح والزرابي والحياك والبرانس والأغطية والأدوات الجلدية بمازونة، الصوف والجلود والسروج والجواهر بقسنطينة[2] بالإضافة إلى المصانع الخاصة بالشواشي الصوفية، علما بأن هذه الصناعة قد جاء بها الأندلسيون وتأثر بها الجزائريون إلى جانب هذا هناك صناعة مخازف فخارية وصناعة الخزف الملون.

بالإضافة إلى صناعة السفن[3] التي تعتمد أساسا على الخشب المغروس في بعض المدن كالقالة وجيجل أغلبها من أشجار الفلين والصنوبر كما اشتهرت بصناعة معدنية حيث توفرت الجزائر على مناجم الحديد والرصاص والنحاس والفضة[4].

وقد اتسمت هذه الصناعات بالحرف والإتقان إذ نجد أن لكل حرفة شارع خاص بها كالأسواق الخاصة بالخضر والأقمشة على سبيل المثال نذكر بعض الأسواق كسوق الحديد، زنقة الخبازين...الخ[5].

---

1 - نور الدين عبد القادر، صفحات من مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، د ط، الجزائر، 2005، ص279.

2 - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص157.

3 - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص64-65.

4 - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، ط1,دار المعرفة الجزائر. 2006.ص247.

5 - هناك العديد من الأسواق التي تعرض فيها هذه المنتوجات كسوق الحرايرية، سوق اللوح...الخ، للمزيد انظر: ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص: 62 ،وعبد الله بن محمد الشويهد .قانون أسواق مدينة الجزائر(1659-1705)،تح، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر،2002، ص30.

وكانت هذه الأسواق تخضع للحراسة، وكان على رأس هذه الحرف أمين[1] يعرف بالصنعة التي يشرف عليها كأمين الفضة والخياطين...الخ، وهكذا كانت الجزائر تنظم أسواقها، وقد قال عنها التمغروتي: "إنها أفضل البلاد الإفريقية وأعمرها وأكثرها تجارا وأسواقا وأجودها سلفا ومتاعا، فهي إسطنبول الصغرى"[2]، لكن بجدر بنا الإشارة إلى أن المسؤولون في الإيالة بذلوا جهدا لتنمية هذه الصناعات المختلفة، حيث ذكر حمدان خوجة أنهم كانوا يدفعون لصانع السفن عن كل مركب ريالان وعندما يرمى مركب في البحر يتقاضى مائة ريال من سلطان[3] ومثلها من الريال[4].

-التجارة:

أما فيما يخص التجارة فكانت هناك تجارة داخلية وتجارة خارجية، ففي التجارة الداخلية كانت تعرض فيه المنتوجات المحلية، بين سكان الأرياف والمدن، والتي نظمت داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود المقايضة[5].

أما التجارة الخارجية فقد إحتكرت الأيادي الأجنبية التجارة الخارجية، فمثلا في إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بإمتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع، كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخصة صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة، لكن هذه الأخيرة زاحمها التجار اليهود بكري، وبوشناق اللذان حصلا أثناء توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر على احتكار تصدير الحبوب، ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأجنبية الأوربية نذكر: الشعير والمواشي، والزيت، والعسل، والعنب، والتين، والتمور، والشموع، والصوف. وفي فترة 1756م

1 - لقد عرفت الجزائر عدة حرف كان على رأسها أمين كأمين العطارين، أمين الشواشية، أمين الدباغيين، للمزيد انظر: ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

2 - أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجزولي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتع ذخائر المغرب العربي,د.ط،دار أبو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع ، تونس، ص90.

3 - هي وحدة نقدية ذهبية تساوي حوالي التسعة دنانير، انظر علي عبد القادر حليمي،المرجع السابق،ص318.

4 - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64-65.

5 - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ريحانة،الجزائر،2002، ص 106.

كانت تصدر العبيد المسيحيين ، ريش النعام ،الزرابي، النحاس ،المناديل المطرزة والحزم الحريرية ...،الخ

وكانت تستورد البضائع التي كانت تدخل في صناعة السفن مثل الحبال والأخشاب والمعدات الحربية من قذائف وأسلحة متنوعة[1] أما المنتوجات الأخرى فشملت الفواكه المجففة والكبريتت والأفيون والشب القهوة والسكر والشاي والورق وكانت تتم هذه العمليات وفق رقابة الدولة ومقابل دفع حقوق[2].

أما فيما يخص الموانئ البحرية فكانت منتشرة على شاطئ طوله 240 ميلا مقابل لسواحل اسبانيا وفرنسا وايطاليا واهم هذه الموانئ نذكر:

- القالة والتي كانت في حوزة الشركة الملكية الإفريقية تصدر منها الحبوب الى مرسيليا تعتبر ثاني مؤسسة فرنسية على الساحل الإفريقي

-عنابة وفيها ثلاث مراسي رأس الحمام ،الخروبة ،حصن الجنونيين، ومرسى ستورة على مقربة من سكيكدة كانت تابعة لميناء عنابة

-القل ،جيجل لتصدير منتوجات المحلية ولا يستوردان أي شيء

-الجزائر وهي أهم موانئ الايالة ،شرشال وهي ميناء صغير ،المرسى الكبير يقع على بعد كيلو مترات غربي خليج وهران[3].

3) الأوضاع الصحية:

لقد أثر الوضع الاجتماعي للجزائر على الوضع الاقتصادي إذ عرفت البلاد عدة كوارث طبيعية أثرت على السكان وإنعكست على الحالة الصحية والمعيشية للبلاد.

1 - عبد القادر حليمي ،المرجع السابق،ص305.

2 - عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

3 - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص69.

ومن تلك الكوارث الزلزال فقد ذكرت عائشة غطاس أن مدينة الجزائر كانت عرضة لهزات أرضية عنيفة، ومن أخطر تلك الهزات التي ضربت الجزائر زلزال 1716م , 1723و ,1724م والزلزال الذي ضرب في بداية شهر نوفمبر عام 1750 وزلزال 1760، وقد تضررت البلاد من تواصل هذه الهزات الأرضية على مدى ثمانية عشر يوما[1].

بالإضافة للأوبئة التي إنتشرت في سنوات 1700م, 1723م, 1730 م,1731م واستمر حتى 1758م حيث اكتسح كل من القالة وعنابة، وقدرت نسبة الوفيات يوميا في عام 1700 م من 200 إلى 400 وفاة، ليستمر لمدة أربع سنوات يموت كل شهرين ما يقارب 1700 شخص[2]، السبب الذي أدى إلى انتشاره هو صلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط أو بواسطة سفن الحجاج التي تأتي من أماكن مصابة بالإضافة إلى إختلاط الناس في القوافل التجارية والعسكرية[3].

أما بالنسبة لوباء الطاعون فقد أشار أرزقي شويتام أنه أهلك عددا من السكان[4]، حيث انه كان يظهر بصفة دورية في كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرون سنة[5].

ونفس الأمر بالنسبة لظاهرة المجاعة فقد إنتشرت في الجزائر نتيجة الجفاف الذي كان مصحوبا بآفات أخرى كالجراد والطاعون كما أشرنا سابقا[6].

---

1 - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة إجتماعية -إقتصادية ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م، ص 67

2 - صليحة جبار، المرجع السابق، ص 26

3 - عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني، مجلة الوصالة، العدد 6-7، 1983، ص 124

4 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800 - 1830 ،دط, دار الكتاب العربي ,2011، ص 56

5 - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ....المرجع نفسه، ص61

6 - نفسه، ص 58

المبحث الثاني:سيرة الداي محمد عثمان باشا

سيرته:

لقد أجمعت المصادر على أن الداي محمد عثمان باشا كان رجلا شجاعا متمسكا بالعمل بالشريعة الإسلامية اشتهر بالعدل والإنصاف[1]، وقوة الشخصية يعتبر من أفضل الحكام الذين تولوا إدارة الجزائر نظرا لأخلاقه السامية، فقد كان مما حفظه لنا التاريخ من أوصافه الذاتية أنه كان نحيف الجسم حاد البصر[2]، متواضع في ملبسه[3]، حيث كان في كل سنة يرسل حوائجه للخياطة من أجل أن يرقعها ولا يفصل ثوبا جديدا إلا إذا لم يجد كيف يرقع القديم[4]، وقد كان يحمل سيفا من الفضة لا الذهب[5]، ولو ما جرت به العادة ما كان يحمله أصلا[6].

بالإضافة إلى أنه كان متقشفا زاهدا مبالغا في التحفظ من الإنفاق على نفسه وأهله من مالية الدولة[7]، فقد أشار ناصر الدين سعيدوني إلى انه زود خزانة الدولة بمبلغ من المال قدره لمائتي ألف سكة جزائرية كانت من مدخراته الخاصة لأنه كان مدركا أن بعد وفاته سوف تعود تلك الأموال لخزينة الدولة لذلك قرر أن يسلمها قبل وفاته[8].

أما فيما يخص زواجه فحسب رواية الزهار أنه كان يعارض فكرة الزواج لكن وزراؤه أرادوا أن يجبروه عليه، فقال" لهم إذا تزوجت يلزمني مال كثير لكن أنتم إذا أردتم أن أتزوج فأخبروني كم سيكون صداق الزوجة، فقالوا له كذا وكذا فقال لهم هذا شيء قليل في حقي وسكت عنهم"، ولما

---

[1] - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،د. ط،مكتبة النهضة ، الجزائر ،1954، ص 229-230.

[2] - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق ،ص 523.

[3] - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 236.

[4] - أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م, دط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2010، ص 102.

[5]- Vventure de paradis, jean Michel Tunis et Algérien YVIII siècle paris sindbad mémoire et observation rassemblés per Josef, coup 1983, p196

[6] - أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 22.

[7] - عبد الرحمن الجيلالي ,المرجع نفسه ، ص 235.

[8] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت, , 2000، ص 163.

أقام بموضع الحكم بعد يوم من ذلك أمر خزناجيي متاعي أن يأخذ مبلغا كبيرا من المال وأمره أن يضعه في أيادي الوزراء فسألهم أيهم أفضل الاحتفاظ بهذا المال في الخزينة أو الزواج به، فقال نظرك هو الأصلح ورأيك هو الأحق فأمر بأن يرجع المال للخزينة وبعد أيام تزوج العلجة بنت علي باشا[1] ليلة واحدة ثم طلقها لأنه رأى بأن الزواج يعرقل جهاده[2]

وفاته:

أما وفاة الداي محمد عثمان باشا فيذكر الزهار أنه قد أصابه المرض و لما أشرف على الهلاك تكلم علي برغل خزندار مع الخزناجي حسن المذكور أنه إذا توفي الباشا فانه يرسل له خفيه يقدم إلى دار الإمارة ويتولى منصب الباشا حسب العادة وذلك خفية من علي أغا، ولما دخل الخزناجي دار الإمارة استدعى كبير النوباجيتية يعني (حارس) وأمره أن يقبض على علي أغا. ثم جلس على كرسي الملك وأبلغه خبر وفاة الداي[3] عن عمر يناهز تسعين سنة[4] وقد تولى المنصب بعده حسن باشا1791-1798[5]تولى الحكم في 13 جويلية1791 كان حليما يتمتع بطبع حسن ذو كفاءة كبيرة وفطنة في تسيير شؤون الايالة، قبل أن يصل لمنصبه كداي ،متقلدا لعدة وظائف منها وظيفته كخز ناجي تولى شؤون أمانة مالية الدولة. [6]

---

[1] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

[2] - يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009 ، ص 69.

3- أحمد الشريف الزهار ، المصدر نفسه، ، ص 51.

4- كاثكارت جيمس ليدر، مذكرات أسير الداي كاثكارت ، منشورات ديوان مطبوعات الجامعة الجزائرية، د.ط،1982م، ص 143.

5 - مفيد الزبيري، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، ،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،2003،ص212

6 - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ، ص 269-270

التولية في المناصب:

-التولية في المناصب الإدارية:

كسائر حكام الجزائر لم يحظ الداي محمد عثمان باشا بمذكرات تخلد حياته وسيرته، وكل ما عثرنا عليه هو أنه شخصية متعلمة وظف في صفوف الأوجاق[1] في سن متقدم من عمره[2] وقد أشارت بعض المراجع على انه شارك في حصار وهران وأصيب برصاصة على مستوى في ركبته[3],وبعد فترة جاءه مبعوث من عند السلطان يريد أن يقابله لكن عندما وصل عنده لاحظ السلطان أنه ليس الشخص المطلوب فطرده[4] لكنه أدرك للحظة أنه لربما هذا الخطأ هو إلهام من عند الله عز وجل، فقام بتعيينه في صف كتاب القصر وبعد سنوات عينه خوجة لحراسة القصر ليلا ونهارا، وهذا يدل على ثقة الداي علي الملقب ببوصباع (1754 – 1766) لمحمد عثمان باشا ثم رقاه بعد ذلك إلى منصب الخزناجي .

وبفضل شخصيته وأخلاقه وصل إلى منصب الداي وكان هذا الاختيار المتولد عن الصدفة اختيارا موفقا حيث أجمعت كلمة المؤرخين أن هذا الداي أحسن داي على الإطلاق فقد دامت فترة حكمه خمسا وعشرين سنة بالرغم من المؤامرات التي تعرض لها [5].

1 - هي كلمة تركية لها عدة معاني كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين او قرميد أو حديد وأطلق على جماعة التي يلتقي إفرادها في مكان واحد ثم أطلق على مجتمع من أرباب الخرف كما أطلق على صنف من الجند كالسباهية وهي فرق من عساكر في الجيش الانكشاري انظر سهيل صابان, معجم موسوعي... مرع سابق,ص 42.

2 - وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006،ص92.

3 - بلبروات بن عتو،الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791 ،مجلة العصور مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم عدد:6-7،جوان-ديسمبر،جامعة وهران ،وهران،2005،ص80.

4 - مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق،ص230.

5 - نفسه،ص229.

-التولية في منصب الباشا:

تولى محمد عثمان باشا المنصب كداي للجزائر سنة 1766م إلى 1791 م بعد وفاة الداي علي باشا الملقب ببوصباع حيث أصيب هذا الأخير بمرض ألزمه داره مدة عام، فحاول الجيش التركي التمرد عليه عدة مرات خلال هذه الفترة لكن صرامة وشجاعة محمد عثمان وضعت حدا لكل تمرد.

وقد أعجب الداي علي بصرامة محمد عثمان فجمع وزراءه كان بينهم الخزناجي[1] وآغا العرب وخوجة الخيل[2]ووكيل الحرج[3] ووكيل بيت المالجي[4] وأوصاهم لولاية محمد عثمان وبعد وفاة الداي علي باشا في 8 أفريل 1766م. [5] إجتمع الوزراء وأهل الديوان والمغاني والقضاة ونقيب الأشراف وأعيان الناس واجتمعوا بدار الإمارة وجلس محمد باشا على كرسي الملك وبايعه العلماء وجميع من سبق ذكرهم[6]، ولبس الخلعة السلطانية وأطلقت المدافع ثم انفض الموكب، وصعد إلى بيته بالسراية[7]. وقد تمتع بلقب باشا مثل بقية الدايات الذين سبقوه واعتبر من أفضل الدايات الذين تولوا إدارة الجزائر[8].

وكما أشرنا سابقا بأن توليته في منصبه كداي للجزائر كانت بوصاية المدعوا بوصبع علي باشا حين أوصى به وزراؤه أن يكون محمد عثمان دايا من بعده وحسب رواية الزهار أن الداي علي باشا ولى محمد عثمان الولاية نظرا لأخلاقه السامية فقال: "اعرف أنه نظرا لأخلاقه العالية

1 - وهو بمثابة وزير المالية حيث كان مسؤولا عن خزينة الدولة, ولايمكن ان تفتح الخزينة إلا بحضوره وهو الوحيد الذي يحتفظ بمفاتيح الخزينة العامة,انظر عمار بوحوش, تاريخ التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962,دح. ط1,دار الغرب الإسلامي , 1997.ص67

2 - هو المشرف على أملاك الدولة حيث يعتبر المسؤول الأول عن جمع الضرائب وصيانة أملاك الدولة وإعادة استثمارها والاتصال بالقبائل عند تعاملها مع الحكومة, عمار بوحوش, المرجع نفسه ,ص67.

3 - هو المكلف بالشؤون الخارجية مع الدول الأجنبية وكل ماله علاقة بمواجهة الخصوم في خوض البحر ،المرجع نفسه،ص67.

4 - هو المسؤول عن جميع المسائل المتعلقة بالوراثة ،عمار بوحوش المرجع نفسه،ص67.

5 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص35.37

6 - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، 2006، ص116.

7 - أحمد الشريف الزهار،.المصدر نفسه، ص 37.

8 - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص523

وأمانته الدائمة وشجاعته في مواجهه كل الصعاب في سبيل البلاد من جهة ومن جهة أخرى لا يمكنني أن أثق بأحد سواه في ما يخصك أهلي وعائلتي وكل مشاكلي وأنا أثق كل الثقة في حمايته لزوجتي ووالدي"، لهذا عينه دايا جديدا يتولى أمور البلاد والعباد[1].

من عادات السلاطين العثمانيين إرسال فرمان[2] تولية للجزائر عند تعيين كل داي،حيث أرسلت الدولة العثمانية فرمان لتولية الداي محمد عثمان باشا في منصبه الجديد، ليباشر بمهامه بكل شرعية وقانون لأنه يستحيل أن يستلم منصبه دون فرمان سلطاني والذي سوف نعرض جزء منه:

فرمان تولية الداي محمد عثمان باشا في منصب الداي 1766-1791م:

"قدوة الغزاة والمرابطين عمدة الكماة كذا والمجاهدين المختص بمزيد عناية الملك المعين داي اوجاق جزائر الغرب ... التوقيع الرفيع من باي العالي الواصل اليكم ،ليكن في علمكم انه قد بلغنا وفات باي بيلار اوجاق الجزائر الغرب علي باشا وارتحاله الى الله تعالى لدار البقاء وانحلال حكم الباي بيلار وكنت أنت للمتوفي المزبور خوجة ثم (مقدار كلمة غير مفهومة) وبالخدمتين ظهرت فروسة (كذا) يجب في كل وجه حسن استحقاقك الوا خصوصا بناؤوه بانتخاب مفاتي الجزائر والقضاة وأغا الأوجاق والضباط وكبراء الديوان والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء وساير الكبير والصغير باستجواب راي واتفاق قلب إصابة (كذا) عالي ن بآي ا أتمام ونصوبكم داي وبأي بيلارهم وهكذا إلا توجيه وإحسان... ومن اجل محضر هاذ الرجال الأكابر في حقك مزيد عناية

1 - صليحة جبار ،المرجع السابق، ص49 – 50.

2 - هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من قضايا يماثله في المعنى. حكم. مثال . ومنشور كان يتم تدوينه بالخط الديواني في الديوان الهمايوني ويسجل ملخصه في سجل الديوان ويشتمل عادة على طغراء السلطان ونوع الفرمان و السبب الذي أدى إلى إصداره والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ كان يصادف في بعض الأحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان انظر :سهيل صابان, سهيل صابان معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ,مكتبة فهد الوطنية, الرياض, 2000..ص164

علو مكانك ومزيد راقه سلطنتي ظهورها هنا في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة إلف وماية وثمانين، "[1].

وعند توليه الحكم أرسل له السلطان فرمان بمناسبة اعتلائه منصب الداي في الجزائر سنة 1766 وقد أشار إليه ناصر الدين سعيد وني في كتابه ورقات جزائرية واهم ماجاء فيه "... عليكم بحفظ البلاد وصون العباد ودفع المحن والرزايا عن كل الرعايا وإحياء شرائع الدين المتين وإجراء سيد المرسلين ليكون أهل الإسلام وأمة خير الأنام في تلك الأراضي المباركة في ظل ظليل ، وعدل الأنام تحت حماية سلطنتنا السنية في زمن خلافتنا القائمة..." [2]

المبحث الثالث :إنجازات الداي

- في المجال العلمي والخيري:

أشارت بعض المصادر أن الداي محمد عثمان باشا قد كانت له العديد من الإنجازات العظيمة في المجال الثقافي والخيري وأهم تلك الإنجازات نذكر أمره بتشييد المسجد المقابل لقصره ، أما في المجال الخيري فقد ذكر سعيدوني أنه أنفق ثروته التي جمعها أثناء حكمه في الأعمال الخيرية[3]، فقد ذكر محمد الطمار شكلا من أشكال هذه المساعدات والأعمال ،حينما شيد مسجد السيدة[4] بجوار قصر الجنينة الذي هدمه القذف الإسباني, فأمر بتزين هذا المسجد بأسطوانات الرخام الأبيض[5]، التي وضعت على مدخل الجامع الكبير إثر تهدم مسجد السيدة

1 - صليحة جبار, ،المرجع سابق, ص 168،أنظر الملحق رقم 1.

2 - ناصر الدين سعيد وني، ورقات جزائرية...., ,ص 195-196

3 - نفسه، ص196

4 - جامع السيدة: هو مسجد حنفي أسس عام 1564 بجوار الجامع الكبير شيدته بنت مولاي الناصر ملك الحماديين ومؤسس مدينة بجاية سنة420هجرية يعد من أهم المعالم الدينية في مدينة الجزائر العثمانية وكان يقع قبالة دار الإمارة لذلك كان يتردد عليه حكام الجزائر في تلك الفترة تم تهديمه بقنابل العدو الاحتلال الاسباني ، ينظر عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث, الجزائر، المدية، مليانة، بمناسبة عيدها الألفي, دج،ط1, شركة دار الأمة، 2007، ص51و عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ...، ،ص103. ولطيفة بورابة ، المرجع نفسه،ص8.

5 - محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط, الجزائر، 1983، ص 251.

وكسا حيطانه بالزليج حتى لايرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراض الرخام وقد خلدت الكتابات التاريخية هذا الانجاز والتي جاءت على النحو التالي: [1] .

حبذا أثار جليل مشيدا \ ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل محمد باشا\ أتقن بتصويت قبلته مسددا

لحديث قيل ان في الجنة بيتا \ قد نالها من بني لله تعالى مسجدا

بالإضافة الى انه قام بتشييد منبره بعدما هدمه الاحتلال الإسباني وجلب له منبر مسجد السيدة.

ومن مآثره أيضا أنه جلب ماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليه أوقافا لخدمة مجرى الماء إن فسد، ثم أمر بتفريغه على أبراج باب الجهاد[2]، وعلى كل القلاع والأبراج ,الحصون .المساجد والباقي بنى له عيونا في وسط المدينة ليسقي منه الناس[3]، بالإضافة إلى أنه أمر ببناء الميضات في المساجد للوضوء[4].

كما أن الداي محمد عثمان باشا لم يهمل موضوع الأوقاف حيث اهتّم بتأسيس سبل الخيرات ذات الوظائف الثقافية والإجتماعية، حيث أنه وقف إثنا عشرة حانوتا، وكل حانوت في إعتماد شخص معين،وكلها محبسة لصالح مؤسسة سبل الخيرات التي تعد مؤسسة حقيقية شبه رسمية حيث تشرف على جمع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي، من زوايا ومدارس ومساجد وغيرها، ومكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالب أوقارئا ملحقين بالمساجد التي كانت تحت إدارتها[5].

1 - لطيفة بورابة(جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر دراسة تاريخية و أثرية). مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, محاضرة30،العدد3،ص8.

2 - أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص24.

3 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

4 - أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص 24-25.

5 - بلبروات بن عتو ، المرجع السابق، ص 90.

- في الجانب السياسي والعسكري:

تعتبر فترة حكم الداي محمدعثمان من أطول الفترات في الحكم حيث إستمر في السلطة الجزائرية طيلة فترة 25سنة 1766-1791م ولم تعرف الجزائر بعده دايا من نفس مرتبته وعدله وإستقرار البلاد طول فترة حكمه[1]

لقد أشار عمار عمورة في كتابه أن الداي محمد بن عثمان باشا قد عمل على أمر بتشييد العديد من الأبراج والحصون والقلاع، من أجل التصدي لكل الهجمات الخارجية[2]، وقد ساعده أهل البلد في بناء هذه الأبراج كبرج سردينية[3] ، ومرسى الجزائر القديم برأس ألمول[4].

أما فيما يخص نظام حكمه فقد اشارت بعض المصادر أن هذا الداي قد كان يعالج الأمور بحكمة ويظهر ذلك عندما تسلم منصبه, إستدعى الرياس وتناقش معهم بموضوع الشكاوي المقدمة بحقهم، وبعدها قام بتأديب الانكشاريين, وقلل عددهم ونظمهم ومنعهم من التجول بالسلاح في المدينة[5]، وأمر بتفتيش كل من بداخله ماعدا ضباط الحكومة وضباط حراس القصر "السري"، وكان هذا كإجراء لحماية الدايات الذين كانوا يقتلون في فراشهم[6].

فكانت هذه الإجراءات تحمي الداي بنسبة كبيرة، لكونه تعرض لعدة مؤامرات، في شهر

جوان, حيث كانت هناك محاولة لإغتياله أمام المسجد، فأعدم شنقا ثلاثة عشر متآمرا، وفي الثاني عشر من شهر أوت عزل وكيل الحرج الذي اشتهر بالفساد وقبض الرشاوى وفي شهر أكتوبر من نفس السنة أعدم أربعة من الجنود

---

1 - جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2017، ص 67.

2 - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962، ج2، دار المعرفة، ص103.

3 - هو نوع معروف من السمك.

4 - هو الرصيف الذي يبنى ليكسر من حدة الأمواج، نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص117.

5 - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص523.

6 - حازم سمية، مراح فاطمة، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينه الجزائر أواخر العهد العثماني, 1766 – 1830، مذكره ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،2016 ، ص 43

وفي خضم هذه الأحداث نجد أن الجيش التركي قد تغلغل فيه داء التمرد فلم تستطع صرامة محمد عثمان أن تنهي تلك التمردات، وظلت المؤامرات تتجدد إلى نهاية حكمه[1].

-نماذج عن تللك تمردات:

- **تمرد قبيلة فليسة:** في سنة 1767م قامت قبيلة فليسة ونواحيها حركة تمرد عنيفة في عهد الداي محمد عثمان باشا. والتي بلغ عددها ستة عشر قبيلة بين سنتي 1767 – 1769م وكان سبب ذلك التمرد هو رفضها لدفع الضرائب[2] بحجة القبض على أحد أفرادها من طرف قائد سيباو لذا هاجمهم هذا الداي, فشكل حملة تحت قيادة أغا العرب تتكون من ألف ومائة رجل من الانكشارية, و القوم العرب لكن هذه الحملة فشلت, وفي سنة1768م سير الداي حملة أخرى إلى قبيلة فليسة التي شاركت فيها قوات من الجزائر, قسنطينة , التيطري وبابليك الغرب وضمت العديد من الشخصيات, كالخزناجي وخوجة الخيل...الخ وبعدها شرع يحاول في إقتحام الجبل لكنها فليسة قاومتها فتكبد الأتراك نتيجة هذا الإقتحام تكبد الخسائر بشرية تمثلت في فقدان العديد من الجنود فكانت هذه الخسائر كانت السبب الرئيسي في إقرار الأتراك السلم، ليرسل بعد ذلك أغا القبيلة للتفاوض مع هذه القبيلة لكن هذه الأخيرة رفضت التفاوض ، فلجا الأتراك بعدها لقطع المؤونة عنها بدل مهاجمتها , فدام هذا الحصار لغاية السنة التالية إلى حين قبولها بالتفاوض فإتفقوا سرا حول[3]:

-تلتزم كل قبيلة من قبيلة فليسة بدفع ضريبة سنوية قدرها مائة ريال بوجوا إلى قائد سيباو

-لاتتولى السلطات العثمانية جباية الضرائب من قبائل فليسة

-لاتتدخل السلطات العثمانية في الشؤون الداخلية لقبائل فليسة

-يقتل كل قاطع طريق يمارس السلب خارج أرض فليسة

1 - عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام...،ص238

2 - حازم سمية، مراح فاطمة،المرجع السابق ،ص43.

3 - صالح عباد ،المرجع السابق،ص166.

- يمنع المتواطئون مع قطاع الطرق الإستقرار عند سفوح الجبل[1]

- تمرد قبائل بجاية: في سنة 1790م بدأت قبائل بجاية بالإمتناع عن دفع اللزمة[2] والتي هي مقدرة بثلاثين بوجو سنويا ولما سمع الداي محمدعثمان باشا بأمر هذه القبيلة قاد قوة عسكرية من أجل قمع العصيان، الذي إنتهى العصيان بتوقيع اتفاق ينص على إبقاء القبائل الثائرة بضواحي بجاية مع تأدية اللزمة.

- تمرد قبيلة أولاد نايل: كانت قبيلة أولاد نايل الكبيرة في حالة تمرد على سلطة باي التيطري هذه القبيلة إمتنعت عن دفع الضريبة عدة سنوات، وكان الباي عثمان قد حاول إجبارها على الدفع فنظم حملة لكنه قتل من طرف عشائرها ثم تدخل باي الشرق -الباي صالح فنظم حملة قوية ضد القبيلة الكبيرة فإنتصر عليها وجمع الكثير من الغنائم , فبعث جزءا منها إلى الداي بعد أن عاد إلى قسنطينة في أكتوبر 1973، كما أرسل له ستين رأسا من رؤوس أولاد نايل[3].

-صناعة السفن:

اعتمدت الدولة الجزائرية في العهد العثماني على قوة البحرية الجزائرية التي عملت في البداية على حماية السواحل الجزائرية من الحملات الأوروبية ضد الجزائر ثم ليتحول نشاطهم بعد ذلك الى الجهاد البحري، فكانت قوتها البحرية في تللك الآونة[4] تحظي بإهتمام الحكام حيث عملوا على تجهيز بعض المراكب من أجل الغزو والجهاد ،وقد شهدت فترة حكم الداي محمد عثمان باشا 1766م-1791م ظهور عدد من المراكب البحرية منها الشباك[5] التي كانت رمزا

1 - بلبروات بن عتو، المرجع السابق ،ص85

2 - نفسه، ص 85.

3 - صالح عباد، المرجع السابق، 166.

4 - حكيمة حدون ،خديجة بن رنجة ،مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات حروب اليونان أنموذجا 1821- 1829م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بخميس مليانة،2015، ص: 21-22.

5 - هي سفينة خصصت للحرب، وهي ذات أصل عربي مهيأة للأسفار القصيرة والبعيدة، تحتوي على ثلاث سواري و30 مجدافا يعمل بها 30 إلى 2000 بحار، ومجهزة من 4 إلى 24 مدفعا بقي هذا النوع من السفن في خدمة الجزائر إلى غاية 1830،نفسه،ص21

للبحرية الجزائرية[1]، ومع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي تحدث أحمد الشريف الزهار عن ظهور مراكب أخرى فقال: (إن محمد باشا أنشأ فركاطة[2]كبيرة) [3] وأمر بصنع 6 شطيات إتخذها صالح باشا في حملته ضد روسيا سنة 1774 م[4]

بالإضافة إلى هذا الداي قد قام باستحداث اللنجور وهو عبارة عن زورق حربي حامل للمدافع، صنعه الداي محمد بن عثمان باشا[5] إثر عثوره على نموذج لهذا اللنجور حيث قد تركها الأسبان في عين الربط[6] في رمله، بعد حملة أنطونيو برثيلوا الأولى 1783م فقام القبطان الحاج محمد بإرسال معلم السفائن لمعاينته فاتفق هذا القبطان مع الباشا من أجل صنع خمسمائة لنجور فأمروا كبير الطرسنة المدعو ب"وكيل الحرج"ان يباشر في صنعه فتم صنع العدد المطلوب قبل تمام السنة.

في حين أن الزهار أشار (أنهم أوجدوا أقل من ذلك المقدار) [7] وقد نفع هذا اللنجور بعد إستحداثه في الدفاع عن العاصمة[8]. حيث إستخدمه القبطان الحاج محمد في مواجهته للإسبان عندما قدموا للمرة الثالثة للجزائر عام 1784م[9].

---

1 - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني, د .ط، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 61-62.

2 - هي من اكبر سفن الاسطول العثماني الشراعية ذات المجاذيف يحرك كل أثنين او ثلاثة مجدافا كان يوجد عل متنها ثمانون بحارا اثناء الخروب بالاضافة الى قبطان ودليل وعريف ونجار و مساعده و رئيس مع ستة أفراد من المدفعية وثمانية وخمسين نفرا أي من خارج الجيشك2 وقد كانت تقوم مقام الشرطة المتنقلة في العمل والتنسيق بحرية وكانت أشهر سفن فرقاطة بالجزائر فرقاطة الرايس حميدو والمسلحة ب 44 مدفعا وهي سفينة شراعية،عبد الرزاق محمد الحسن بركات ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة التاريخية،2000،الرياض،ص163.

3 - أحمد الشريف الزهار،المصدر السابق، ص51-52.

4 - حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 61-62.

5 - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص: 117.

6 - هو المكان الذي يعرف ساحة المناورات أيام الإحتلال وهو اليوم من أهم أقسام مدينة الجزائر أنظر أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ،ص51-52..

7 - احمد الشريف الزهار،المصدر نفسه،ص52.

8 - نور الدين عبد القادر ،المرجع السابق ،ص117.

9 - احمد الشريف الزهار،المصدر نفسه،ص52

وقد إعتمدت البحرية الجزائرية في صناعة السفن على الإستفادة من السفن القديمة والمغتنمة كما أشرنا الى اللنجور سابقا و إعتمدت بشكل أكبر في صناعتها على إستغلالها للأخشاب،حيث كانت الأشجار الغابية في الجزائر تغطي مساحات شاسعة في التل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي قبل أن يتم إستغلالها في صنع الأثاث والسفن ومثال على ذلك نذكر:

في عام 1781م تطلب قطع أشجار منطقة الساحل الغربية في الجزائر لصنع 50سفينةمجهزة بالمدافع هذا الذي ادى إلى إتلاف غابات نواحي بجاية وجيجل التي شحنت أخشابها الى ترسانة السفن بالجزائر بأمر من شيوخ القبائل المتعاونين مع الحكومة الجزائرية مقابل نيل امتيازات[1]

وفي صناعتها لهذه السفن قد وصلتها بعض الإمدادات من عند الباب العالي المتمثلة في:

أرسلت الدولة العثمانية للجزائر في عام 1775م 5الاف قنطار من قضبان الحديد و28صارية سفن و500قنطار من ألياف الحبال و4200قطعة قماش لأشرعة السفن.

كما أمدت بعض الدول الأوربية للجزائر بعض الإمدادات منها انجلترا حيث أنها في سنة1778م أرسلت سفينة بها حمولة من مدافع حديدية وثلاث مرساة من حديد وكان هذا في عهد الداي محمد باشا مقابل 5ميزور[2] لكل قنطار من حديد والتسديد الفوري يجري عن طريق الدفع نقدا[3]

تجهيز الأساطيل:

كانت الجزائر هدفا للغارات الأوروبية على شواطئ البلاد وسواحلها والتي كان هدفها هو تحطيم الأسطول ولهذا سعت الجزائر في تجهيز عدد كبير من المراكب من خلال الجزية

1 - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق,ص60-61.

2 - ميزور هي تحريف للكلمة الفرنسية mesure ومعناها كيلة أي مقدار معين او وحدة قياس كمية ،إسماعيل جودي ،الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1518-1830م،مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2008-2008م،ص195

3 - نفسه،ص195.

والضرائب السنوية والدورية، وهذا من اجل رد هجومات القراصنة الأوروبيين و تقوية مركزها ، وفيما يلي إحصائيات لهذه التجهيزات في فترة حكم الداي محمد عثمان باشا:

-1766 كان عدد قطع الاسطول الجزائري 24باخرة ذات 10مدافع لكل منها

-1779 نزلت الى 13قطعة منها 4 قاليرات ذات 2الى7مدافع وغليوطات وكارافيل و ذات 8 الى 24مدفعا

-1780إرتفعت الى 17 سفينة كبيرة ذات 10 إلى 40 مدفعا

-1784 إرتفعت الى 560 قطعة منها 60 كبيرة من أحجام مختلفة و500 من نوع اللنجور[1].

-1785 نزلت الى19قطعة منها 10 حربية ذات 8الى 36 مدفعا و400 بحارا

-1789 ويذكر كاثكارت قائمة من المراكب التي تشكل الأسطول الجزائري خلال 1789 بلغ عددها 22قطعة بحرية[2].

-1791 إرتفعت الى 70قطعة منها 7شباك ذات 12 إلى 32مدفعا و3 ذات 40الى 50مدفعا و10 من نوع اللنجور[3] .

رأينا من خلال هذا المبحث أن الداي محمد عثمان باشا قد تجاوز كل الظروف من أجل الوصول لمنصب الداي ولعل سيرته الحسنة هي التي مكنته من أن يتولى هذا المنصب بوصاية من سلفه علي باشا، الذي كان يثق في محمد عثمان بأنه سوف يحمي عائلته وبلده وبالفعل قد إستطاع هذا الداي خلال فترة حكمه من إنجاز العديد من الإنجازات .

1 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص211.

2 - كاثكارت ، المصدر السابق، ص89.

3 - يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص211.

الفصل الثاني

النشاط البحري للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766-1791م

المبحث الأول: نبذة عن رياس البحر

المبحث الثاني : الغنائم البحرية

المبحث الثالث: الإتاوات

كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي بسبب كبر مساحتها وطول سواحلها المطلة على البحر المتوسط ، هذا الذي جعلها تمارس نشاطها البحري بكل حرية و تحتل الصدارة على سائر دول المغرب الأخرى لاعتراف الدول الأوروبية لها بتلك المكانة بدليل أنها كانت تبرم معها معاهدات وتدفع لها إتاوات كل سنة أو أكثر.

المبحث الأول: نبذة عن رياس االبحر:

1-تعريف الرياس:

هي عبارة عن مجموعة من أبناء البحر أو المدن الساحلية الذين اختاروا البحر ميدانا لحياتهم ومصدرا لرزقهم[1] , كان لهم دور كبير في البحرية الجزائرية وقيادة الأسطول الجزائري حيث كان همهم هو الجهاد والدفاع عن حدود البلاد ومواجهة الغزو الخارجي، لذلك أطلق عليهم إسم مجاهدي البحر، التي دلت في الفترة العثمانية على البحرية الجزائرية وعبرت عن كل ماله صلة بالبحر[2]،

فقد أشار البعض أن هذه الطائفة لم تخضع للنظام الإداري، بل كان لها حكم خاص لأنها كانت تتمتع بمحبة تامة واحترام كبير لدى الشعب و كانت تحمي البلاد من غزوات العدو[3] .

نبذة عن البحرية الجزائرية:

لقد آدت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني دورا هاما في الدفاع عن الجزائر، فقامت هذه البحرية بمهمتها على أكمل وجه وفي أروع صور التضحية والفداء وهذا من أجل الجزائر و الدفاع عن الإسلام والوقوف في وجه التسلط والسيطرة الأوروبية[4]

---

[1] - عمار بوحوش،المرجع السابق ،ص 56.

2 - سامية زبارة،الجهاد البحري في الجزائري العثمانية 1520م-1827م،مذكرة ماستر في المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2013،ص51

3 - محمد بن ميمون الجزائري، التحفه المرضية في الدولة البلكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق.تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص: 42.

4– عبد المنعم ألجميعي،الدولة العثمانية والمغرب العربي(موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية) ، د.ط،دار الفكر العربي،القاهرة ،2007،ص:25.

وقبل أن نتحدث عن الرياس في القرن الثامن عشر تجدر بنا الإشارة إلى أن البحرية الجزائرية تأسست على يد الإخوة عروج وخير الدين بربروس[1]، حيث أنهم أنشئوا مجموعة من المراكب البحرية بوسائل مختلفة في البداية وتمركزوا في مدينة الجزائر التي طوروا ميناءها ودعموه بالبطاريات والمدافع واتخذوه قاعدة حربية هامة كما اتخذوا موانئ الإيالة نذكر منها: شرشال ودلس وبجاية وجيجل وسكيكدة وعنابة، كقواعد لهذا الأسطول البحري الحديث الذي سيلعب دوره الممتاز في معظم أحداث البحر المتوسط[2].

أما فيما يخص ترقيتهم فكان الواحد منهم على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة، ثم بعد مدة يرقى إلى رتبة بحار، ثم إلى رتبة زميل، ثم إلى رتبة رايس، وأخيرا إلى رتبة رايس قبطان[3] وهي أعلى رتبة في سلك الضباط البحرين وقد زخر الكثير منهم خلال القرن السادس عشر إلى منصب قبطان باشا على رأس الأسطول البحري للدولة العثمانية وهو بمثابة وزير البحرية نذكر منهم العلج علي[4].

-أشهر الرياس في فترة حكم الداي محمدعثمان باشا1766-1791م:

أطلق لقب رايس على كل قائد مركب بحري، وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس البحريين الذين كانوا يكونون أهم ما في العسكرية في الجيش الجزائري خلال عهد الأتراك العثمانيين وقد إختلفت الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون[5] لكنهم بالرغم

1 - ولدا في جزيرة مدلي في البحر المتوسط من أم مسيحية وأب كان جندي انكشاريا في الجيش العثماني ولد عروج عام 1447م،أما خير الدين فولد عام 1466موهناك اختلاف بشان أصلهما الحقيقي ،تنقل الإخوة بين مصر والشام واستانبول وبفضل براعتهما العسكرية تمكنا من تأسيس أسطول بحري قوي هاجما بيه المستعمرات الاسبانية في الشمال الإفريقي ودمرا الكثير منها وأصبحت لهم شهرة واسعة عندما قدموا مساعدات للمسلمين الفارين من الأندلس ينظر :سلوان رشيد ،إشكالية العلاقات البريطانية- الجزائرية(1580- 1816م) ،مجلة تكريت للعلوم الإنسانية،المجلد 23،العدد1،ص:148.

2 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 176

3 - هو قائد السفينة وقد يكون مالكها أحيانا انظر ,يحي بوعزيز, المرجع نفسه ص172

4 - نفسه، ص: 176

5 - ،نفسه،ص:176- 178.

من تلك الظروف عملوا على تنشيط الجهاد البحري وتشجيع العمليات التي كان يقوم بها رياس البحر فتمكن الكثير منهم مثل:

الحاج محمد:هو من القباطنة الجزائريين الذين اشتهروا على عهد الداي محمد عثمان باشا[1] واجه الحملات الإسبانية ضد مدينة الجزائر ثلاث مرات وبنى ثلاث مراكب بحرية فرقاطة وستة مراكب صغيرة لحفر السواحل تدعى الشطية و500 لنجور و أسر 24 ألف رجل بينهم 10الاف إسباني[2].

الرايس حميدو: ولد الرايس حميدو إبن علي حدور سنة 1770م بمدينة الجزائر[3] ترجع أصوله الى الأندلس، بدأ حياته كخياط لدى أحد الخياطين وهو في سن العاشرة ثم تحول إهتمامه الى العمل في البحار وبعدها إنخرط في قوات باي وهران البحرية أسند إليه الباي قيادة مركب من نوع شباك[4] لفترة تعيينه قائدا لمراكبه البحرية ثم أصبح قائدا لثلاثة مراكب من نوع شباك تمكن من اسر مركبين من نوع بولا كر اسبانيين وقد أعطى له الداي حسن باشا مركب شباك ب 12 مدفعا ويحمل 60 بحارا ثم تحصل على مركب يحمل 44 بخارا صنعه المهندس الاسباني مايسترو انطونيو تمكن بواسطته من أسر الباخرة البرتغالية الكبيرة التي كانت تحمل 44مدفعا وعليها 282 بحارا [5] إستشهد في معركة بحرية في المحيط الأطلسي 15 آوت 1815م[6]

بالإضافة إلى الحاج سليمان، وإبن يوسف، وإبن زرمان حيث كان لهؤلاء الرياس دور كبير في النشاط البحري والقضاء على الحملات العسكرية وقد برز دور هؤلاء الرياس في الحرب

---

1 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص51-52

2 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 176- 178.

3 - حنيفي هلايلي، بنية الجيش ...، المرجع السابق، ص68.

4 - سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص14.

5- يحي بوعزيز ،المرجع نفسه،ص ،176.

6- حنيفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية مع نهاية الايالة1815-1830،ط1،دار الهدى،عين مليلة الجزائر ،2007،ص:22.

التركية الروسية حينما أرسلت الدولة العثمانية عام 1759م طلب من الجزائر نجدات عسكرية بحرية كما كان لهم دور في السيطرة على الغنائم البحرية خاصة السفن الأجنبية كما كان لهم الدور في أسر عدد كبير من النصارى [1]

المبحث الثاني:الغنائم البحرية

الأسرى الأجانب في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766-1791م:

تعتبر قضية الأسرى ظاهرة طغت على البحر المتوسط خلال القرن الثامن عشر خاصة في حكم الداي الجزائري محمد عثمان باشا ، حيث يذكر ناصر الدين سعيدوني أنه كلما زاد عدد الأسرى زادت قوة الرياس وهيبة الجزائر دوليا[2] فمن خلال صراعهم مع الدول الأجنبية إستطاعوا أسر العديد من الأسرى حيث أشار يحي بوعزيز ان الرياس قد أسروا ألاف من الرجال والنساء والأطفال وعدد كبير من المراكب البحرية المختلفة الأنواع والأشكال والأحجام في ووضعوهم السجون الجزائرية [3] والجدول التالي يوضخ عدد الأسرى لسنة 1778م.

جدول رقم :1 يمثل عدد الأسرى لسنة 1778م [4]

الدولة	عدد الأسرى
فرنسا	248
إسبانيا	781
نابولي	195

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص176.

[2] -ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص138

[3] – يحي بوعزيز ،المرجع نفسه ،ص198.

[4] - نقلا عن 103 حنيفي هلايلي، ملاحظات حول دفاتر الدولة العثمانية في الجزائر دفتر التشريفات نموذجا، الجزء الثاني، مجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات تونس،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 51 - 52 أكتوبر تشرين الأول، 2015، ص: 101-

صقلية	40
هولندا	5
اليونان	4
سردينيا	13
البرتغال	155
توريسكا	20
جنوة	32
ليفورنه	55
طبرقة	12
النمسا	38
بالما	6
بيت مونت	55
رومانيا	4
ماطا	2
روسيا	5
المجموع	1640

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن هناك تنوع الأسرى الأوروبيين بالجزائر لبعض الدول كاسبانيا وفرنسا لكن في الفترة الأخيرة من حكم الداي محمد عثمان باشا شهدت الجزائر تراجع في عدد الأسرى المسحيين[1] حيث تراجع عدد الأسرى في سنتي 1787م,1788م إلى 700اسير بعد أن كان عددهم 780 أسير نتيجة الطاعون الذي ضرب المدينة المؤرخين أن هؤلاء الأسرى موردا هاما في إثراء الخزينة العامة طيلة القرن 18[2]. من أشهر

1 - طرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671 - 1830، أطروحة دكتوراه في تاريخ حديث و معاصر، 2005 ، معسكر، ص 153.

2 - نفسه ، ص 157

هؤلاء الأسرى في فترة الداي محمد عثمان باشا نذكر الكاتب الاسباني الشهير ميكال سرفانتيس Miguel Cervantes صاحب قصة دون كيشوت ومؤلف المسرحيات الموريكسية من وحي ذكرياته بالجزائر بقي في الأسر بالجزائر من1775 م الى 1780م [1].

أما فيما يخص الأسرى الأمريكيين فأشار كاتكارت أن في سنة 1786م قد استقبل الداي مبعوث الأمريكي من أجل فدية الأسرى وقد حدد الداي محمد عثمان باشا مبلغ من مال حدد ب 50000 دولار وبعد ذلك أمر الداي عثمان خوجة الكاتب الأول بأن يسجل في دفاتر الدولة آن الولايات المتحدة الأمريكية قد وافق على دفع مبلغ 48300دولار اسبانيا لفدية21 أسير [2].

1 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص139.

2 - كاثكارت، المصدر السابق، ص85.

الغنائم في عهد الداي محمد عثمان باشا:

أصبحت الجزائر في ظرف وجيز فضاء مركزيا لقوة سياسية استطاعت بفضل نشاطها البحري من أن تكون قوة ترهب معظم الدول الأوروبية , فكانت هذه الأخيرة تسعى من أجل كسب مودتها وتوطيد العلاقة معها خوفا من الإستيلاء على سفتها المارة على البحر المتوسط التي تعتبر مصدر لإقتصادها[1].

وفي الحديث عن هذه الغنائم فقد ذكر يحي بوعزيز في كتابه الموجز في تاريخ الجزائر أن في سنة1784م قدإعترض البحارة الجزائريون 4مراكب فرنسية لتجار مرسيليا وأسروها وذكر أيضا أن في سنة 1785م قد إتجهت مجموعة من المراكب الجزائرية إلى المحيط الأطلسي لإعتراض السفن البرتغالية والبرازيلية العائدة من أمريكا وتمكن البحارة من أسر سفينتين أمريكتين هما ناريا من بوسطن قرب سان فانسان جنوب شرق البرتغال وفيلاديلفيا على بعد 70فرسخا من مدينة لشبونة وكان هذا في شهر جويلية ،كما أسروا بعض المراكب البرتغالية وعادوا بها للجزائر[2]

1- جلب الغنائم وتوزيعها :

تعرض الأسطول الجزائري لبعض السفن الأوروبية كانت من ضمنها مملكة إيطاليا, وفي مقدمتها مملكة نابولي و التي كانت حمولتها ضعيفة , أما الغنائم التي كانت لها قيمة في المحيط الأطلسي فهي : السفن الأمريكية و الدنمركية, الهولندية, السويدية والاسبانية بالأخص[3]:

بعد سيطرت الايالة على الغنائم توزع مباشرة, فيعين مايقدم للداي, ثم الربان, ثم لأصحاب الأسهم أو السفينة, وفي الأخير للعساكر الذين شاركوا في أسر السفينة فاستفاد

1-العربي إيشبودان مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر جناح مسعود، مر حاج مسعود مسعود، دح، دط، دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2007 ص:15-16.

2 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:188-190.

3 - سامية زبارة، المرجع السابق ، ص:66-67.

الداي بثمن الغنيمة بحكم القانون ومن إختيار الأسرى حسب المقام[1]وكان خوجة الغنائم هو المكلف ببيع تللك الغنائم البحرية وتقسيمها بين المستحقين لها.

فيما يخص غنائم الإيالة في عهد الداي محمد عثمان1766م-1791م فقد وضحت الإحصائيات التقريبية لعدد الغنائم في البحر بحيث قدرت ب 178سفينة بين 1766و1782م لكن بعد 16سنة تراجع العدد إلى 129 غنيمة[2] ويعود هذا التناقص التدريجي أواخر القرن الثامن عشر لمجموعة من الظروف الداخلية كإنتشار الأمراض والأوبئة وظروف خارجية كالحملات الأوروبية حيث أدت هذه العوامل إلى تقلص عوائد الغنائم البحرية وفي سنة 1785حيث أشار سعيدوني في كتابه ورقات أن الرياس أسروا بعض السفن الجنوية والبندقية والنابوليطانية وقدرت غنائمها بخمسة وسبعون مليون فرنك[3].

وللتوضيح أكثر وضعنا الجدول التالي يوضح الإحصائيات التقريبية لسنتي 1778م و1785م.

- جدول 1 يمثل أهم الغنائم في عهد الداي محمد عثمان باشا[4]

السنة	عدد الغنائم	القيمة بالفرنكات	الجنسية
1766	17	113052	إسبانيا، برتغال، جنوه، مجمولة
1767	18	356703	3 برتغالية، 6 إسبانية، 1 نابولية مجهولة
1768	19	165539	6 إسبانية، 1 جنوية، 1 نابولي، مجهولة
1769	8	291008	4 نابولي، 2 دانمارك، 2 إسبانية
1770	4	86933	1 برتغالية، 1 إسبانيا، 1 نابولي، 1 مجهولة

1 - السيور. و. ويلد. رحلة طريفة الى ايالة الجزائر، تح: محمد الجيجلي، دار الأمة، 2002، لوحة11.

2 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،... ، ص139.

3 - صالح عباد ، المرجع السابق، ص16.

4 - هذا الجدول تم نقله عن المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والوقائع، ج2، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص: 466

1771	1	4351	مجهولة
1772	1	11120	1 نابولي
1773	2	1992	1 نابولي، 1 جنوة
1774	4	121080	2 إسبانيا، 2 مجهولة
1775	6	122002	1 نابولي، 1 روسيا، 1 إسبانيا
1776	10	104572	أغلبها إسبانية

نستنتج من خلال الجدول رقم 1: أن غنائم الجهاد البحري خلال بداية حكم الداي محمد عثمان باشا 1766م,1767م,1768م كانت منتعشة فالبرغم من أن واجهته عدة عراقيل في بداية حكمه إلا أن شجاعته وحنكته السياسية إستطاعت أن تتجاوز ذلك.

لكن هذه الغنائم بدأت في التناقص نتيجة تعرضها لحملا ت من طرف السف الدنماركية عام 1770م هذا ما أدى إلى تعرقل نشاطها البحري.

الجدول رقم 2: يمثل أهم الغنائم في عهد الداي محمد عثمان باشا [1]

السنة	عدد الغنائم	القيمة بالفرنكات	الجنسية
1777	14	1232441	أغلبها إسبانية
1778	14	324075	أغلبها إسبانية، 2 نابولي، محمولة.
1779	13	315218	الكثير منها إسبانية، جنوية ونابولية.
1780	13	-	الكثير منها إسبانية، جنوية ونابولية.
1781	13	316204	الكثير منها إسبانيــة، جنوية ونـابوليــة وبرتغاليــة.
1782	18	581580	الكثير منها إسبانية، جنوية ونابولية وبرتغاليـة بالأخـص.
1783	10	18026	إسبانية، برتغالية، نابولية، أمريكية، ويونانية.
1784	6	37456	2 برتغالية، 2 يونانية، 1 روسية، 1 ليفرونية.
1785	9	209377	أكثرها نابولية.
1786	6	143803	جنوية ونابولية.
1787	10	77080	نابولية وفرنسية بلا حوار.
1788	3	288719	-
1789	7	463150	1 نابولية، 1 نمساوية.
1790	-	-	جنوية، محمولة
1791	6	170449	
1792	6	82943	

من خلال الجدول نستنتج أن فترة الداي محمد عثمان باشا عرفت مرحلة من الانتعاش في الخزينة وذلك إثر إزدياد الغنائم البحرية خلال فترة 1778م,1782م أي بعد إنتصار الجزائر على الحملة الإسبانية حيث بلغت نتائج القرصنة فيها تقرب المليونين من

[1] –هذا الجدول تم نقله عن المنور مروش، المرجع السابق، ص 267.

الفرنكات والمتوسط السنوي هو 398.878 فرنك ما يقارب من 400 ألف فرنك سنويا فحقق الجهاد البحري خلال هذه الفترة أعلى مستوياته لأن المداخيل زادت فيه.

أما خلال السنوات التالية 1783م ,1787م فكانت نتائجها متوسطة وقدر مبلغها السنوي بـ 129548 فرنك أما مجموع غنائم الفترة 1766 – 1782م فقدرت بـ 9 غنائم في السنة قيمتها 160 ألف فرنك أي ما يعادل بصرف الوقت في الجزائر حوالي 30769 قرش بمعدل 5.20 فرنكات للقرش. [1]

المبحث الثالث ; الاتاوات

تعريف الإتاوة:

الإتاوة هي *الجزية مأخوذة كرها يأخذها الغالب من المغلوب*[2]فرضتها الجزائر على بعض الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريا وهذا مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وكانت هذه الجزية هي مفتاح العلاقات مع الدول الأوروبية فهي بمثابة حماية فردية و امتياز[3] للقوى الأوربية الصغيرة من خلال حماية سفنها الصغيرة أثناء عبورها حوض البحر الأبيض المتوسط[4].

ومن تلك الدول التي كانت تدفع الإتاوات للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

إسبانيا: تعتبر إسبانيا من الدول البحرية التي كانت تتعامل مع الجزائر، فكانت تدفع لها الإتاوة، وكانت تساهم بما قيمته 96.800 فرنك كإتاوة سنوية، ومن أجل حماية

---

1 - المنور مروش، المرجع السابق، ص 267.

2 - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996، بيروت، ص17.

3 - هي إمتيازات أجنبية هي الحقوق و الامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيين للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة أو تلك التي حصل عليها أجانب نتيجة لضغوطهم السياسية و الإقتصادية على الدول العثمانية في عهود ضعفها. انظر: - سهيل صابان، مر عبد الرزاق محمد الحسن بركات، المعجم الموسوعي ...، المرجع السابق، ، ص36.

4 - عبد القادر صحراوي عائشة جميلة، المثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية ،مجلة الحوار المتوسطي ،العدد 15-16،مارس 2016،ص492.

مصالحها بالجزائر وإقرارا للسلم معها لجأت إلى إرسال 2000 قنطارا من البارود وذلك بتاريخ 1785م[1].

فرنسا: لقد سعت فرنسا ككل الدول الأجنبية في السعي من أجل كسب مودة الجزائر ، لذا كانت تدفع الهدية القنصلية كل عشرة أو 7 أعوام وذلك علاوة عن الهدايا الودية الصغيرة، كما أنها تدفع جزيتها السنوية بما يبلغ قدره سبعة آلاف ليرة من التفاح والكمستري ,الأجاص ,المعاجين ,الأسماك المقددة,.....الخ وترسل ذلك كل شهرين مرسيليا التجارية وتوزع هذه الأشياء نحو من ستين شخصا وهم من كبار وصغار رجال الحكومة[2]، أما قبل 1790 فكانت تدفع مبلغ قيمته 37000 جنيه.

لكن بعد معاهدة بين الجزائر وفرنسا عام 1790 التي تحتوي على نفس بنود معاهدة 1689 [3] والتي أجري عليها تعديلات فيما يخص اللزمة حيث رفعت قيمتها إلى أزيد من ثلاثة أضعاف على ما كانت عليه[4]، حيث كانت اللزمة التي حددت بسبعة وخمسين ألف وسبعمائة فرنك فكانت تدفع على ستة أقساط وفي سنة 1791م قدم القنصل الفرنسي فالبير هدايا للداي الخزناجي والأغا بمناسبة تعيينهم في وظائفهم الجديدة[5].

جمهورية البندقية: لقد كانت هذه الأخيرة تدفع للجزائر سنويا وكل عامين، وأرادت أن تتخلص مما يدفع كل سنتين إلا أن بابا محمد عثمان باشا أرغمها على التمادي بل فرض عليها غرامة صلح فوق ذلك مقدارها 20 ألف سكة، وقد دفعت مقابل حماية أسطولها من القراصنة التونسيين الذين استولوا على السفينة البندقية التي كانت في شواطئ بلاد الجزائر، فردوها لأربابها بعد ان تدخلت الجزائر مقابل تلك القيمة، وتمثل تلك القيمة أيضا ما دفعته البندقية حق مخالفات سفنها لبعض الشروط المبرمة بينها وبين الجزائر[6] وفي الجدول

---

1 - حنيفي هلايلي، بنية الجيش....، ص: 71

2 - Venture de paradis, op. cit، p 239

3 - جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، د.ط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص: 307-315

4 - نفسه، ص: 173.

5 - حنيفي هلايلي، بنية الجيش..، المرجع نفسه، ص71.

6 - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 322.

التالي يوضح جانب من الإتاوات التي فرضتها الجزائر على الدول الأوربية في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766-1791م

الجدول رقم 1:يمثل بعض الإتاوات التي فرضتها الجزائر في عهد الداي محمد عثمان[1]

مصدر القبض	المدة	نوع المقبوض
اسباني	1785	.2000 قنطار من البارود
ال	فقط1788	فدية عبيد مسيحيين من اسبانيا
فرنسا	1788فقط	فدية عبيد مسيحيين من فرنسا
ال	قبل 1791	37،000
البندقية	-	20 ألف سكة
نابولي	1788فقط	فدية عبيد مسيحيين من ايطاليا

نستنتج من خلال الجدول أن ألإتاوات التي فرضها الداي محمد عثمان باشا 1766م-1791م كانت تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة بعد ان تناقصت غنائم الجهاد البحري

بالإضافة إلى الإتاوات المفروضة على بعض الدول الأخرى والتي يتوجب دفعها في بعض المناسبات نذكر منها

هولندا :تدفع كل سنة سلع لتجهيز الأسطول

وتدفع كل سنتين هدايا قنصلية ومجوهرات

الدنمارك:كل سنة عملة نقدية

1 - جدول تم إعداده حسب المعلومات المذكورة سابقا في المذكر.

كل سنتين هدايا قنصلية متنوعة

بريطانيا: ككل 5سنوات هديا قنصلية[1]

من خلال ماسبق يمكن أن ندرك أن الداي محمد عثمان باشا قد عمل على توسيع النشاط البحري للجزائر من خلال سيطرته على الغنائم و فرضه للإتاوات على معظم الدول الأوروبية التي كانت تسعى جاهدة من أجل كسب مودة الجزائر ليس حبا فيها وإنما حفاظا على مصالحها وسفنها المارة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

1 - Venture de paradis op cit, p237

الفصل الثالث

سياسة الداي الخارجية

المبحث الأول: العلاقة مع الدولة العثمانية

المبحث الثاني: العلاقة مع إسبانيا

المبحث الثالث: العلاقة مع الدنمارك

المبحث الأول: العلاقة مع الدولة العثمانية

1) تبادل الهدايا:

يعتبر تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية إحدى مظاهر الترابط وإحياء الصلات العريقة بين البلدين[1]، وتمثل جسر العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين، فكانت تحظى هذه الهدايا باهتمام كبير وذو أهمية كبيرة تعبر عن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، كترضية للسلاطين والحرص الشديد على توطيد العلاقة بالباب العالي.

ويتمثل محتوى الهدايا التي يرسلها الولاة من الجزائر إلى السلاطين العثمانيين في أشياء عديدة تشتهر الجزائر بصناعتها كالمنتوجات الصوفية[2] إضافة إلى بعض الغنائم البحرية والأسرى، كما تحتوي الهدايا أشياء ثمينة منها المصنوعة من الذهب الخالص والمرصع بالجواهر كالبنادق والسيوف والسروج[3].

حيث كانت ترسل الهدايا الجزائرية إلى الباب العالي مرة كل ثلاث سنوات، وقد كان الباب العالي يولي أهمية كبيرة لهذه الهدايا فيستقبلها بكل فرح وسرور[4]، وهذا يدل على مكانة الجزائر لدى الباب العالي، كما كانت الهدايا تختلف من داي إلى آخر، فمن بين الهدايا التي أرسلها الداي محمد عثمان باشا حين توليه الحكم إلى السلطان العثماني حسب ما أورده (دوفو) في كتابه(التشريفات):

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر، الجزائر، ص 140.

[2] - خليفة إبراهيم حماش العلاقات بين إيادة الجزائر والباب العالي من سنة (1798-1830) رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988، ص102.

[3] - نفسه، ص103.

[4] - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 594.

o أرسل الداي محمد عثمان باشا هدية إلى جلالة السلطان مع أحمد خوجة تمثلت في:

- 40 زربية من زرابي الصحراء.
- 15 غطاء من الصوف.
- 10 بنادق، 10 جرابان لوضع الرصاص، 10 أزواج فرود.
- 10 صناديق من الذهب والفضة لوضع البارود.
- 50 حزاما حريريا.
- 20 حائكا أحمر، 33 حائكا أبيض.
- 75 سبحة من المرجان وسبحة من العاج خاصة لجلالة السلطان.
- 20 دزينة من الشواشي التونسية.
- 50 من العبيد المسحيين؛ وغيرها[1].

كما أرسل الداي محمد عثمان باشا هدية إلى السلطان أرسلها مع حسن وكيل الحرج عام 1775م تمثلت في:

- 52 حزاما حريريا.
- 60 سبحة من المرجان و60 سبحة من العاج، 2 سبحات من العنبر.
- 22 غطاء من الصوف الرطب.
- 10 فرود، 10 مكاحل، 10 صناديق لوضع البارود.

[1] - Albert. devoulx, tachrift: recueil de notes historiques sur ladmistration de lancinement régence dalger,imprimerie du gouvernement Alger،1852 p40،39

- 10 ساعات وخاتم لجلالة السلطان.

- 30 حائكا أحمر بسكري، 60 حائك حريري[1].

مقابل هذه الهدايا التي ترسلها الجزائر إلى الدولة العثمانية كانت هذه الأخيرة ترسل مساعدات عسكرية عادة ما تكون عبارة عن معدات و تجهيزات عسكرية كالمدافع والبارود والخشب لبناء المراكب و تدعم الصناعة الحربية الجزائرية، وتعزز جهازها الحربي والاقتصادي[2]، ومثال على ذلك هدية السلطان العثماني إلى الداي محمد عثمان باشا عام 1766م تمثلت في:

- 2 مدافع من عيار 200، 2 مدافع من عيار 100.

- 250 مجداف صغير، 250 عمود للحمالين.

- 22 عمودا لدفة السفن، 60 عجلة للمدافع، 1577 قنبلة للمدافع[3].

وفي نفس السنة وصلت هدية مكونة من:

- 10 قطع من الخشب لصنع مراكز المدافع.

- 6 مراسن للسفن، 26 قاعدة للسفن.

- 500 قنبلة.

- 3030 رطلا من الحديد، و2540 قنطارا من مسامير الحديد[4].

---

[1] - Albert, devoulx، op cit، p 40.

[2] - وليام شالر، مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824) تح، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص 44.

[3] - A. devoulx، op cit، p 44.

[4] - Ibid،p44.

وفي عام 1784م وصلت هدية مكونة من:

- 500 قنطارا نحاسا، 500 قنطارا من أسلاك الحديد، 200 قنطارا من الزفت.

- 250 أعواد للحمالين، و538 قنطارا من البارود... وغيرها[1].

-2) مشاركة الجزائر في الحروب العثمانية:

لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم العلاقات الجزائرية بالدولة العثمانية من خلال مساهمتها ومؤازرتها للبحرية العثمانية في حروبها ضد التكتلات الأوروبية بحكم تبعيتها للدولة العثمانية و بدافع التضامن والجهاد تحت راية الإسلام ضد الأعداء النصارى.

وبرز هذا الدور في عهد الداي محمد عثمان باشا من خلال مشاركة البحرية الجزائرية في الحرب العثمانية الروسية خلال السنوات التالية:

-عام 1769م بقيادة القبطان علي بن يونس حيث مكث مدة خمسة سنوات يساند الدولة العثمانية في حروبها ضد الروس[2].

-عام 1774م بقيادة الرايس محمد[3] بأمر من الداي جهزت عمارة مكونة من خمسة مراكب، بقيت مدة ستة أشهر، وعادت إلى الجزائر سالمة[4].

-عام 1789م بقيادة القبطان الريس الحاج سليمان حيث تكون الأسطول من خمسة مراكب كبيرة، حيث اشتبكت في طريقها مع القراصنة اليونان ببحر الأرخبيل حيث انتصر الأسطول الجزائري عليهم وأسر رئيس القراصنة، ثم واصل الأسطول الجزائري طريقه إلى استانبول

---

[1] - حنيفي هلا يلي، بنية الجيش....، المرجع السابق، ص118.

[2] - عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام....، ص240.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....، ص152.

[4] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص126.

وبعد ثلاثة أيام من وصولهم، أبحر الأسطول برفقة الأسطول العثماني لمواجهة الروس في البحر الأسود فانتصروا عليهم وحققوا النصر المنتظر[1].

المبحث الثاني: العلاقة مع إسبانيا

تميزت العلاقات الجزائرية الإسبانية بالعداء والصراع المستمر طيلة العهد العثماني، حيث يبرز هذا السلوك العدائي من خلال تمسك الإسبان باحتلال وهران والمرسى الكبير، والمحاولات الإسبانية المتكررة للقضاء والسيطرة الكلية على إيالة الجزائر.

حيث شنت إسبانيا خلال الربع الأخير من القرن 18 ثلاث حملات متوالية على الجزائر، تمثلت في حملة أورلي 1775م، حملتي أنطونيو بارسيلو عام 1783-1784م، التي باءت كلها بالفشل، بفضل سياسة الداي محمد عثمان باشا المحكمة وقدرته على التصدي لهذه الحملات الصليبية.

سنحاول من خلال هذا المبحث إبراز أهمية الحملات من خلال ذكر أسبابها ومجرياتها ونتائجها.

1)- حملة أورلي على مدينة الجزائر 1775م:

تعد حملة أورلي ثاني حملة على الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي بعد حملة 1732م، وهي من المعارك المهمة والوقائع الحاسمة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث يشبهها البعض بحملة شارلكان الخامس عام 1541م لضخامة الحملة والاستعدادات الكبيرة. وتعود أسباب هذه الحملة إلى:

[1] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ....، ص 240.

- نهاية الحروب في أوربا (حرب الوراثة 1733-1738م، حرب سبع سنوات 1756-1763م) [1].

- الرغبة في احتلال الجزائر (العمل على تحطيم إيالة الجزائر وضمها إلى الممتلكات الإسبانية أو احتلال سواحلها على الأقل[2].

- الهجومات الجزائرية المستمرة على وهران والسواحل الإسبانية (الثأر من الهجمات على وهران وما ترتب عنها من انتهاك في صفوف الجيش الإسباني الموجود بالمدينة[3]، توالي تعرض المراكب الجزائرية للمراكب الإسبانية حيث كانت تغزوها وتعود بالغنائم والأسرى بالجزائر حيث بلغ عدد الأسرى حوالي 10 آلاف شخص[4].

- رفض الداي للمساعي الإسبانية لعقد الصلح مع الجزائر (رفض الداي لكل مساعي الصلح رغم أن الإسبان وضعت الدولة العثمانية غير أن الداي رفض بسبب توالي الحروب والغارات الطويلة التي دأبت إسبانيا شنها على سواحل الجزائر أساسا ما يقارب ثلاثة قرون (1505-1792م). [4].

---

[1] - عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي، 1516-1922م، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص ص 278-286.

[2] - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، د.ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص451.

[3] - عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، د.ط، دار هومة، الجزائر، ص 76.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص41.

4-يحي بوعزيز،موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب،ج1،د.ط،دار الهدى ،الجزائر،2009، ص283.

أسندت قيادة الحملة إلى الضابط أورلي سنة 1775م بشن حملة عسكرية على الجزائر، مستغلة بذلك الظروف الدولية الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر بسبب التهديد الثلاثي من السويد وإنجلترا وروسيا[1].

تميزت هذه الحملة بالضخامة حيث يشير المأجور الانجليزي دالر جميل (Major Dalrymple) أن الحملة تكونت من 57 سفينة حربية منها 12 سفينة من نوع فرقاطة و09 مراكب من نوك شباك و7 مراكب من نوع غاليوطة، أما السفن الناقلة تقدر بحوالي 344 سفينة، والذخيرة مزودة بـ 140 قطعة مدفعية و28 مدفع هاون، 8 قاذفات، 4 آلاف قنبلة، 25400 قنبلة يدوية، 13620 كرة مدفع، والجيش قدر بـ 24447 رجل من الفرسان والمشاة والعبيد[2].

كان الداي على علم بأخبار الحملة فاتخذ كل الاحتياطات لحماية مدينة الجزائر، ولإثارة الحماس في الجزائريين وحثهم على الجهاد أعلن أنه سيمنح مكافئة مالية قدرها 10دنانير على رأس كل مسيحي يؤتى به[3].كما سمح للأطفال والنساء الأجانب المقيمين في المدينة بالانسحاب تجنبا لأضرار الحملة[4].

---

[1] - مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، د.ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص 158.

[2] - Major Dalrymple, Expedition doreilly en 1775 in R.A.vol.5.Alger pp33-34.

[3] - جون باتيستا وولف، الجزائر وأوربا، تر تع: أبو القاسم سعد الله،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 404.

[4] - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، (1500-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص271.

حيث يذكر ابن رقية التلمساني الذي عايش أحداث الحملة أن الداي محمد عثمان باشا استدعى البايات الثلاث صالح باي[1] صاحب ناحية الشرق، ومصطفى باي التيطري، وخليفة باي الغرب لأنه كان منشغلا بحفظ ناحية مستغانم[2].

عسكر صالح باي في الضفة اليسرى من وادي الحراش مع قواته المتكونة من الفرسان، وباي التيطري مصطفى في رأس تامنغوست مع قواته، وعسكر خليفة باي الغرب محمد الكبير[3] بالقرب من العين البيضاء مع أربعة آلاف من فرسان الدواوير إلى جانب قوات الخزناجي ورابط معسكر إبراهيم في مستغانم للنجدة[4].

وصل الأسطول الإسباني إلى الجزائر يوم الخميس 29 جوان م1775[5]، وبقي في البحر مدة ثلاثة أيام بسبب هبوب الرياح التي عرقلت عملية الإنزال.

---

[1] - من أشهر بآيات قسنطينة ولد بأزمير بالأناضول سنة 1725 قدم إلى الجزائر عام 1755 اشتغل بإحدى مقاهي الجزائر، التحق بالأوجاق وأرسل إلى قسنطينة لدعم الفرقة العسكرية بها، إشترك في حملة الباي "زرق عينه" ضد تونس، وأظهر شجاعته في الحرب أثارت انتباه أحمد المقلي فزوجه ابنته، ولما أصبح أحمد المقلي بايا على البايلك عينة خليفة له عام 1765، وفي عام 1771 عين بايا على قسنطينة خليفة لصهره المتوفي، ينظر: محمد بن صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 78.

[2] - ابن رقية التلمساني، الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق خير الدين سعيدي الجزائري، ط1ن أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017، ص 141،142.

[3] - اسمه الكامل محمد بن عثمان الكردي، له عدة ألقاب منها الكبير المجاهد، الأكحل أبو الفتوحات أبو النصر والده الحاج عثمان خليفة علي مليانة تما أصبح بايا علي التيطري وكان والده على علاقة صداقة مع أبي إسحاق إبراهيم المليانى كان قائدا على مليانة، وبعد وفاة الحاج عثمان تولى إبراهيم رعاية عائلته، وزوج محمد الكبير ابنته، وكما عين إبراهيم بايا علي ناحية الغرب عين صهره محمد الكبير قائدا على قبيلة فليتة سنة ، وفي عام عينه خليفة له، وفي عام عين باياي علي بايلك الغرب، وأهم عمل قام به هو تحرير وهران نهائي من الإسبان، ينظر: تح تق:، أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ط1، عالم الكتب، مصر، د.ت، ص15-20.

[4] - صالح عباد، المرجع السابق، ص169.

[5] - ابن رقية التلمساني، المصدر نفسه، ص143.

وصل الأسطول الاسباني في أوائل جويلية إلى خليج ميناء الجزائر، حيث يصف ابن رقية التلمساني هذا الأسطول بقوله " ... أن البحر كله تغطى بقلاع السفائن بحيث لن ترى بتلك الناحية فوق البحر إلا القلاع..." [1] ، حيث تم إنزال حوالي 8000 جندي شرق مدينة الجزائر أما القوات الجزائرية تحركت جهة الحراش وعين الربط[2].

حيث قام الجيش الاسباني بإنزال أكياس مملوءة بالرمل بغرض إقامة تحصينات والفؤوس لحفر الآبار وألواح الخشب التي ساعدت الجنود على النزول وأقاموا مركز محصن ووضعوا أكياس الرمل ودعمت بالألواح ونصب الرماح في شكل سياج لحماية الجنود كما كان يحمل كل جندي بندقية ورمح[3].

وقد تمركز الجيش الاسباني في منطقة ضيقة محصورة بين مرتفعات الساحل بناحية حسين داي وشاطئ البحر، كان مطوق من جهة بالفرسان، حيث حاول الاسبان فك الحصار والتقدم إلى البساتين الواقعة بمنحدرات الساحل بين الحراش وحسين داي واستخدام الأسطول للقصف[4].

وبعد تمركز الجيش الاسباني قام الجزائريون بمهاجمة مركز العدو وقتلوا كل الجنود الذين كانو خارجه وقطعوا رؤوسهم وتركوا جثثهم ملقاة على الارض كما استشهد عدد من الجزائريين خلال هذه المعركة[5].

كما لم يستطع الاسبان حماية مركزهم بسبب اختيار موقع غير مناسب حيث كانت اغلب الطلقات تصيب الجنود الاسبان، خاصة من جهة واد خنيس التي اخذت مواقع جيدة

---

[1] - ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص148.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص169.

[3] - جمال قنان، نصوص ووثائق...، ص 272-273.

[4] - صالح عباد، المرجع نفسه، ص 169.

[5] - احمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، ص465-466.

خاصة في المرتفعات، لكن رغم الهجوم الجزائري العنيف الا انه لم يكن حاسما بسبب العدد الكبير للقنابل التي كانت تتهاطل على الجزائريين حيث تحصنوا وراء كثبان الرمل التي كانت محيطة بمعسكر العدو ولم يجدوا حيلة لاقتحام مركزهم. [1]

وبفضل خطة صالح باي التي كان لها دور كبير في تقهقر القوات الاسبانية[2] حيث قام باستخدام عنصر المفاجئة والقيام بهجوم كاسح باستخدام الإبل[3] التي كان لها دور كبير بهزيمة الإسبان بسبب أصوات الجمال التي أرهبت أحصنة الإسبان وتواصل الهجوم حتى الليل وفي الصباح كان جنود الإسبان في حالة من الفوضى والفرار وانتهت المعركة صبيحة التاسع من جويلية بفشل ذريع في صفوف الإسبان [4].

كما قام الجزائريون بالهجوم على خيمات العدو ولحقوهم الى البحر حيث يذكر احمد الشريف الزهار "فوجدوا أغلب النصارى ملقين على الأرض بدون رؤوس والدم يفور منهم، ولاحقوا الهاربين منهم إلى البحر لأن بين البحر وبينهم نصف ميل فقتلوا من لحقوه وهرب من هرب في زوارق إلى مراكبهم[5].

وقد اتخذ كل من جون ب وولف ووليم سبنسر جملة من الأسباب واعتبروها ذريعة لهزيمة الإسبان كسوء اختيار المكان المناسب لإنزال الجنود وأنهم لم ينالوا قسطا من الراحة ونزلوا دون مؤونة وكذلك مشكل الإبل الذي لم يكن متوقعا من قبل الإسبان والذي قام بتفرقة جنود الإسبان[6] .

---

[1] - احمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، ص467.

[2] - محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص80.

[3] - ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 149.

[4] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 169.

[5] - احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص43.

[6] - للمزيد أنظر: جون ب ولف، المرجع السابق، ص 404-405. ووليم سبينسر، المرجع السابق، ص135.

ومن نتائج هذه الحملة يذكر ابن رقية التلمساني "... تركوا وراءهم سبعة عشر مدفعا من النحاس والأثقال كلها ولم يأخذوا من السلاح ولو مكحلة واحدة، كما رموا عددا كبيرا من الرصاص والكور حيث كانت كل مئة من الجزائريين تقابلها مئة رمية من الإسبان أو أكثر"[1].

وقد قدرت خسائر اسبانيا البشرية بـ 14 ألف من بينهم 12 مهندسا ماتوا في المعركة، و250 من الحكام، وبلغ عدد رؤوس المقطوعة التي أوتي بها إلى الداي حوالي 404 أو تزيد بـ 50 أو 60 رأسا لأن القبائل رفعوا منها البعض لبلادهم[2].

أما بالنسبة للجزائريين فقد حققوا انتصارا عظيما، ولم يفقدوا سوى 400 رجل دفنوا بمقبرة عين الربط[3]، كما غنموا كثيرا من السلاح والعتاد الحربي[4].وعلى إثر هذا الانتصار قام الداي بتقديم مائتي ألف سكة جزائرية من ماله الخاص إلى الخزانة الجزائرية[5].

وقد ذكر مولود قاسم تعليق وزارة الخارجية الفرنسية على هذا الانتصار: "... ولقد رأينا الجزائريين كان لديهم جيش كبير، وقادة أكفاء وبرهن عديد من البايات على شجاعة كبيرة وكفاءة وأكثرهم الداي محمد عثمان الذي كان مثال التبصير والحزم"[6].

---

[1] - ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 153،154.

[2] - نفسه، ص 154.

[3] -أبوا راس الناصر،عجائب الأسفار ولطاءف الأخبار،ج1،تح محمد غانم،د.ط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2003، ص164.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 43.

[5] - عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام...، ص246.

[6] - مولود قاسم، المرجع السابق، ص160.

2)- حملة أنطونيو بارسيلو الأولى 1783م:

تعود أسباب هذه الحملة إلى الحصار الذي قام به محمد الكبير على مدينة وهران.

- محاولة الثأر لهزيمة أورلي 1775م.

- انتهاء الحرب الأمريكية 1783م والتفرغ للجزائر [1].

- رفض الداي لمساعي إسبانيا لعقد الصلح مع الجزائر، وإقرار الداي أن التعامل مع إسبانيا يكون عسكريا فقط[2].

- كما استغلت اسبانيا الظروف الدولية الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر بسبب تكالب معظم أساطيل أوربا ضد قوتها البحرية[3].

أسندت قيادة الحملة إلى الضابط دوأنطونيو بارسيلو الذي كلف بغزو الجزائر وتحطيم تحصيناتها وإسقاط حكومة الداي، كما شاركت القوات البرتغالية إلى جانب الجيوش الإسبانية في هذه الحملة[4].

حيث كان الداي على علم بهذه الحملة منذ شهر ماي بعدما أخبره سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله بأخبار الحملة، فأسرع الداي لتحصين وتقوية دفاع المدينة، حيث قام باستدعاء القوات العسكرية من البايلكات الثلاثة، فجاءت من بايلك الشرق 25 ألف جندي ومن بايلك الغرب 20 ألف جندي ومن التيطري خمسة آلاف جندي، وأمر بترحيل

---

[1] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص407.

[2] - مولاي بلحميسي،صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية،معاهدة1786بين الجزائر واسبانيا،مجلة تاريخ وحضارة المغرب،العدد11،الرباط، ص10.

[3] - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500-1830)، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 102.

[4] - مولود قاسم، المرجع السابق، ص 163.

الأسرى المسحيين إلى المدينة حيث تم ترحيل 1548 أسير وبقي 304 أسير للقيام بخدمات بحرية كالحفر والشحن وغيرها[1].

انطلق الأسطول الاسباني من مدينة قرطاجة[2]، في أوائل جويلية 1783م بعد مباركة البابا بيوس السادس للحملة، حيث تكون الأسطول من 76 سفينة حربية إلى جانب سفن الشحن والعمل[3].

وصلت حملة أنطونيو مساء يوم 31 جويلية، وبدأ الأسطول الإسباني بقذف المدينة من يوم 1 أوت إلى 9 أوت[4] حيث بلغت عدد القذائف 7500 قنبلة، ولكن قوات الداي البرية والبحرية صمدت وواجهت القوات الاسبانية بحوالي 15 ألف قذيفة[5]، وأجبرتها على الانسحاب والتراجع مهزومة ومذلولة.

ومن نتائج هذه الحملة استشهاد عدد من الجزائريين 300 مدنيا و100 عسكريا[6]، كما ألحقت خسائر معتبرة بالمدينة تضررت على إثرها العديد من المباني منها جامع السيدة[7]، والجامع الكبير وقصر الداي والمسجد وحصن القصبة[8].كما تحطمت إحدى مراكب الإسبان المسماة باللنجور.

---

[1] - يحي بوعزيز، الموجز...، ص 74.

[2] - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 184.

[3] - يحي بوعزيز، الموجز...، ص 74.

[4] - يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف مدريد (1780- 1798)، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 24.

[5] - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، ص 478.

[6] - يحي بوعزيز، الموجز...، ص 74.

[7] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 51.

[8] - جمال قنان، نصوص ووثائق...، ص 281.

3) حملة أنطونيو بارسيلو الثانية 1784م:

رغم الهزائم والخسائر التي تكبدتها إسبانيا خلال الحملتين السابقتين إلا أنها صممت على إعادة الكرة من أجل التأثر للهزيمة السابقة[1].

وتعتبر آخر حملة إسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حيث تحالف الإسبان مع نابولي، ومالطة والبرتغال لتشكيل حلفا صليبيا ضد الجزائر[2].

كما غلب على هذه الحملة الطابع الديني تحفيز وتشجيع البابا يوس السادس جميع المسحيين للمشاركة في الحملة، حيث أعلن البابا البركة والغفران لكل من يشارك في الحملة[3]، كما حاولت إسبانيا من خلال هذه الحملة إثبات للجزائر أنها تملك قوة بحرية قادرة على منع القرصنة الجزائرية من العبث بمصالحها التجارية[4].

استعدت إسبانيا لشن حملة على الجزائر بقيادة أنطونيو بارسيليو حيث تكون الأسطول من 130 سفينة مختلفة الأشكال والأنواع، وانطلق الأسطول في يوم 28 جوان 1784م من ميناء قرطاجة ووصلت إلى الجزائر أوائل شهر جويلية 1784[5].

أما الداي محمد عثمان باشا كان على علم بهذه الحملة فأمر بإصلاح المراكب وإصلاح ما تخرب وتهدم من حصون المدينة، وبناء حصن أكبر مناعة[6]، وأمر ببناء 500

---

[1] - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، ص 478.

[2] - يحي بوعزيز، الموجز... ، ص 75.

[3] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام.... ، ص249.

[4] - جيمس كاثكارت،المصدر السابق، ص14.

[5] - يحي بوعزيز، الموجز...، ص 75.

[6] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 77.

مركب من اللنجور[1]، كما تلقت الجزائر دعما ببعض المدافع من قبل السويد وهولندا وانجلترا[2].

بدأت المواجهات يوم 12 جويلية بعد أن أخذت حوالي 70 سفينة إسبانية مواقعها استعدادا للهجوم، فخرجت 63 سفينة جزائرية لمواجهتها، حيث أطلقت أول قذيفة من الحصون الجزائرية قابلتها رد عنيف من القذائف الإسبانية حيث بلغ عدد القذائف الإسبانية خلال هذه الحملة حوالي 15150 قذيفة سقطت معظمها في البحر[3].

حيث اضطرت ثلاث سفن إسبانية إلى التراجع نتيجة لعطب أصابها، كما استأنف القتال يوم 15 جويلية حيث تميز الهجوم الإسباني بأنه أشد قوة مقارنة بالمرة الأولى لكن القوات الجزائرية بقيت محافظة على مواقعها[4]، وتميزت بالحماس والكفاءة والشجاعة كما وصف الزهار قائلا: "... وعندما يأتي وقت الخروج لملاقاة العدو تجد الناس يزدحمون على الركوب معهم، ولا يصل لذلك إلا الرجل الشجاع..."[5].

واستمر القتال إلى غاية 22 جويلية حيث أرغم الإسبان على الانسحاب يوم 23 جويلية 1784[6]، متكبدة الهزيمة ودون تحقيق أية نتائج[7].

انتهت هذه الحملة بانتصار الجزائريين وعمت الفرحة ونظمت قصائد المدح حيث نظم ابن سحنون الراشدي على إثر هذا الانتصار شعرا يمدح فيه انتصار الجزائريين قائلا:

---

1 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص51،52.

2 - جون ب وولف، المرجع السابق، ص 408.

3 - يحي بوعزيز، الموجز...، ص75.

4 - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة...، ص 481.

5 - أحمد الشريف الزهار، المصدر نفسه، ص 53.

6 - عمار عمورة، موجز،المرجع السابق، ص 101.

7 - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام....، ص249.

يـــا بشيـــر الســـرور فـي البـــلاد *** مســـرعا فـــوق عاديـــات الجياد

كي تبشـــــر كـــل حيّ بهـــذا *** النصر باســـم ثغر كل البـــلاد

في سفين تسير في المـــاء سيـــر *** النشوق في السهـــل والطرافي الوهـاد

طائرات القـــلوع يحـــدو عليـــها *** غربي الريـــح ســـائقا سوق حـــادي

شحنـــــوها بكـــل أمـــر مضـــر *** يترك الصخـر والصـف كالرماد...[1]

[1] - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 270-271 للمزيد أنظر الملحق رقم02.

4)معاهدة الصلح مع الاسبان1786م:

رغم المحاولات الإسبانية العسكرية المتكررة على الجزائر من خلال الحملات الثلاث 1775م، 1783م، 1784م لم تستطع إرغام الجزائر على الرضوخ لقبول الصلح وفق شروطها[1]، حيث أدركوا استحالة تحقيق مصالحهم وفق الحل العسكري، ما دفعهم إلى اللجوء إلى الحل السلمي مع الجزائر خاصة بعدما فقدت إسبانيا هيبتها العسكرية في البحر المتوسط نتيجة الفشل المتكرر، وتراجع مكانتها الدولية بسبب هزائمها أمام انجلترا خاصة بعد رفض انجلترا قبول مقايضة عام 1780م بخصوص مستعمرة جبل طارق بمدينة وهران[2]، وكذلك نمو التجارة الإسبانية في المتوسط استجوب تأمين طرق تجارية في البحر المتوسط مما يستدعي النظر في مستقبل العلاقات الجزائرية الإسبانية[3].

كما لاننسى دور حسن وكيل الحرج في إقناع الداي بجدوى قبول الصلح مع الإسبان حيث خلال تعرضه للأسر من قبل الإسبان أثناء عودته من إسطنبول بعدما حمل هديه إلى السلطان العثماني قدم له الإسبان هدايا كثيرة،وقد أشار أحمد الشريف الزهار الى ذلك : "... قالوا إنهم أهدوا إليه صورة شاة صوفها كله جوهر ورأسها وقوائمها كلها حجارة كريمة "[4].

وبعد قدوم حسن وكيل الحرج إلى الجزائر خاطب الداي محمد عثمان باشا حول الصلح فأجابه " لا أصالحهم ما دمت حيا "[5] فنلاحظ هنا رفض الداي في البداية قبول الصلح ، لكنه فيما بعد قبل بالصلح[6].

---

[1] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص408.

[2] - مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص10.

[3] - جون ب وولف، المرجع نفسه، ص 408.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 54.

[5] - نفسه، ص54.

[6] - ابن سحنون الراشيدي، المصدر السابق، ص 273.

ولعل جملة الأسباب التي دفعت الداي قبول الدخول في مفاوضات مع إسبانيا لإبرام الصلح هو تراجع عمليات مهاجمة السفن الأوروبية وتراجع أعداد السفن الناشطة حيث يشير شارل أندريه جوليان أن عدد السفن انخفض من 24 قطعة عام 1764 إلى 10 قطع عام 1788[1].

كما شهدت الجزائر عام 1786-1787م كوارث طبيعية وانتشار الأوبئة خاصة وباء الطاعون وهو أعنف وباء شهدته الجزائر خلال العهد العثماني أدى إلى وفاة حوالي 16712 شخصا في مدينة الجزائر، ووفاة ثلثي سكان عنابة[2]، كل هذه الظروف انعكست سلبا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، ما دفع الداي إلى إعادة النظر في مسألة الصلح مع إسبانيا من خلال تحقيق مكاسب اقتصادية وغيرها تساعدها على الخروج من المحنة.

بدأت المفاوضات في أوائل شهر جوان 1785م وأول وفد رسمي وصل إلى الجزائر تمثل في الكوندي دي سبيلي والأميرال مازاريو[3]، وبعد مفاوضات دامت سنة كاملة توصل الطرفان إلى إبرام معاهدة أمضاها الداي محمد عثمان باشا يوم 14 جوان 1786 وبعد شهرين أمضاها الوزير الأول الكوندي دي فلوريدا بلانكا يوم 26 أوت 1786م حيث كتبت هذه المعاهدة في ثلاث نسخ باللغتين التركية والإسبانية[4]، كما تناولت هذه المعاهدة جوانب سياسية واقتصادية وأمنية بين البلدين[5].

---

[1] - شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، ط1، تر: محمد مزالي والبشير بوسلامة، دار النشر التونسية، تونس، 1983، ص371.

[2] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص411،412.

[3] - عبد القادر فكاير، دراسات في تاريخ لجزائر الحديث، 1518-1830، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر جوان، 2018، ص 122.

[4] - يحي بوعزيز، الموجز...، ص 87.

[5] - عبد القادر فكاير.... ، المرجع نفسه، ص122.

تضمنت بنود المعاهدة[1] الشروط التالية:

- إحياء السلم بين البلدين، والغرض منه هو ضمان حرية الملاحة للطرفين وتنمية التبادل التجاري مع شروط التعامل بالمثل.

- عدم تعرض البحارة الجزائريين للسفن الإسبانية في البحر ونفس الأمر بالنسبة الإسبان.

- السماح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ إسبانيا وتقديم لها الخدمات اللازمة في حالة تعرضها لاعتداء أو أخطار.

- تقديم يد العون في حالة تعرض سفن إسبانيا للهجوم من قبل أعداء.

- تمتع القنصل الإسباني بالجزائر بالامتيازات التي كان يتمتع بها القنصل الفرنسي مع حرية ممارسة الشعائر الدينية والإعفاء من رسوم الجمارك.

- الإبقاء على وضع وهران كما كان من قبل حيث لا يهاجم الداي ولا يقوم باي الغرب بأية غارة عليها، وأي نزاع بين الدولتين لا يفسد العلاقة بينهما.

- الإجراءات المتخذة في حالة العداء بين البلدين يسمح لرعايا الطرفين بالمغادرة وتعطى لهم مهلة ثلاثة أيام لتسوية أمورهم.

- امتناع البحارة الجزائريين عن مهاجمة السفن الإسبانية في حالة السلام بين البلدين[2].

- على الداي استقبال شخصيات إسبانية بكل فرح وسرور وعلى ملك إسبانيا معاملة بالمثل من يأتيه من الجزائر.

---

[1] - يحي بوعزيز، المراسلات...، ، ص ص41-47، أنظر الملحق رقم 03.

[2] - يحي بوعزيز، الموجز....، ص 13،14.

- عدم السماح للعبيد والفارين من الجزائر أو إسبانيا بمغادرة البلد في سفنهم وإن حدث هذا فعلى بحارة الدولتين إعادتهم دون شروط[1].

من خلال تحليل بنود هذه المعاهدة يتضح لنا أن إسبانيا استفادت من امتيازات تجارية في الغرب الجزائري وحققت أمن سواحلها الشرقية، وتمكنت من وضع للهجمات والتهديدات التي كان يقوم بها البحارة الجزائريون.

أما بالنسبة للجزائر فقد وفرت هذه المعاهدة مبالغ مالية معتبرة لخزينة الدولة حيث يشير أحمد الشريف الزهار إلى ذلك قائلا: " ودفع الاسبانيول ثمن الصلح وغرامة مائة سنة سلفا... وتعمرت بذلك المال الخزينة الأولى والثانية ووضعوا في الثالثة هذا خلاف ما دفع عن الأسرى لأهل البلاد[2].

كما دفع الإسبان مبالغ مالية من أجل تحرير الأسرى الذين بلغ عددهم 1350 أسير حيث دفع 1000 دور إسباني للأسير الواحد.

لكن الجزائر لم تحقق هدفها الأساسي هو تحرير وهران إذ يقول أحمد الشريف الزهار: " ووقع الصلح بينهم على مائة سنة، وذلك في البحر فقط وأما البر من جهة وهران فلم يقع الصلح إلى أن فتح الله على المسلمين في أول ولاية حسن باشا.[3]

---

[1] - مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 13،14.

[2] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص55.

[3] -نفسه، ص55.

المبحث الثالث: العلاقة مع الدنمارك

تميزت العلاقات الدبلوماسية الدنماركية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر ميلادي بالسلم ويتضح ذلك من خلال إبرام معاهدة سلم وتجارة عام1746 م بين داي الجزائر بابا إبراهيم الصغير و مللك الدنمارك و النرويج كريستيان السادس. [1]

أما في عهد الداي محمد عثمان باشا أمر بزيادة الإتاوات على الدول الخاضعة لها بعدما كانت تمد الخزينة بأموال فطالبها الداي بمزيد من الإمدادات العسكرية[2]، فاستجابت هولندا والسويد لمطالبه في حين أن الدنمارك[3]عارضت أوامر الداي، فحاولت أن تحل مشاكلها مع الجزائر باستعمال الأسلوب العسكري لكن الأمر لم يجد نفعا وعندما أدركت استحالة قذفها صالحت الجزائر في 21 أوت 1767م لكن الدنمارك أخلت بشروط المعاهدة حيث أنها سمحت لسفن هامبورغ بالتجول تحت حماية علمها، فنقض الداي محمد عثمان باشا المعاهدة[4].

[1] - مولود قاسم ،المرجع السابق،ص100.

[2] - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام....،ص241.

[3] - يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية.....، ص21.

[4] - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص525.

1) حملة الدنمارك1770م:

في 10 جوان 1770م فوجئت مدينة الجزائر بأسطول الدانمارك قاده الأميرال الدنماركي دي كاسي[1]، وكان يضم أسطوله أربع سفن حربية تحمل الواحدة منها 70 مدفعا بالإضافة إلى غاليوطة تفجير وفرقاطتين وأربع ناقلات إلا أن الأميرال رفع العلم الأبيض، أما الداي محمد فأمر رئيس الميناء بالاستعداد واستعان بالقنصل الفرنسي كمبعوث من أجل إعلام الأميرال بطلبه قائلا: "أن جئت بوصفك عدوا فنحن مستعدون وتستطيع أن تشرع بالقصف، وإن كنت تريد عقد معاهدة فوجود غاليوطات التفجير لا لزوم لها)[2]، فأجابه الضابط الدنماركي بأنه جاء من أجل استرجاع الغنائم التي استحوذ عليها الرياس الجزائريون في البواخر التي كانت تحمل العلم الدنماركي[3]، وأعلمه أن ميناء الجزائر محاصر، لكن الداي محمد كان مستعدا لهذه الحملة، فجهز حوالي 500 مدفع في القلعة[4]،مستخدمين الغاليوطات الحاملة للمدفعية.

وقد اشتد القتال بين السفن الجزائرية والدنماركية إلا أن هذه الأخيرة لم تترك آثارا كبيرة على المدينة لأن سفنها كانت بعيدة وكان محمد باشا يقول للدنماركيين: "إنكم تحاربون الأسماك وأنا أتسلى بذلك"[5]، وفي يوم الخميس 11 جوان أسفرت الحرب عن انهزام الدانمركيين، فلجئوا إلى طلب الصلح لكن الحكومة الجزائرية رفضت طلبه نتيجة لغدره

---

[1] -مولود قاسم،المرجع السابق، ص104.

[2] - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص525.

[3] - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص231.

[4] - عزيز سامح ألتر، المرجع نفسه، ص 525.

[5] - نفسه،ص526،525.

واعتدائه، وتتابعت المعارك بين الطرفين لمدة ثلاثة أيام أخرى، لينهزم فيها الدنماركيين هزيمة نكراء،وقد اشتد عداء الدنماركيين للجزائر، وهكذا الأمر بالنسبة للجزائريين[1].

2) نتائج الحملة:

بعد الهزيمة التي لحقت بالأسطول الدنماركي أمر الداي البحارة الجزائريين بملاحقة المراكب الدنماركية أينما وجدت وحلت في البحر[2]، وذلك لمدة عام كامل بعدما رفض الداي التفاوض وإبرام الصلح كما ألحقت خسائر كبيرة بالمراكب الدنماركية و اثر هذه الهجومات حققت المراكب الجزائرية غنائم كثيرة تفوق أضعاف ما طلبه الداي لقبول الصلح[3].

وفي عام 1772م أرسل الأميرال هوسلند إلى الجزائر لطلب المسالمة والصلح، لكنه تلقى معاملة سيئة كما امتنع الداي عن إرجاع ما سلب من السفن الدنماركية[4]، واعرض الداي عن قبول الصلح ولم يستجب لمطالبه، وطالب بشروط ضخمه لقبول الصلح، وبعد إلحاح شديد من الأميرال هوسلند قبل الداي الصلح وفق شروط مهينة كلفت الدنمارك تعويضات ضخمه.

و من أهم ما جاء في بنود المعاهدة:

- تسديد مبلغ النفقات والخسائر الحربية قدرت بـ: مليونين ونصف مليون بعملة دورو.
- التنازل لحكومة الجزائر على 40 مدفعا من الحديد.
- عتاد حربي مكون: أربع مدافع من البرونز، وخمسين شراعا كبيرا وما يتبعها ويلازمها من الحبال والخشب لصناعة المراكب.
- تسديد مخالفات الحرب.

---

[1] - عبد الرحمن الجيلالي،تاريخ الجزائر العام....، ص 242.

[2] - نفسه،ص231.

[3] - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 231.

[4] - عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 526.

- دفع جزية سنوية تؤديها حكومة الدنمارك إلى الجزائر مصحوبة بما يتبعها عادة من الهدايا وغيرها[1]، لكافة رجال الدولة ورؤساء المراكب.

- دفع أموال مقابل افتداء الأسرى.

ونظرا لبعد المسافة سمح لدنمارك بدفع الإتاوة لمضي سنتين وهكذا تم عقد الصلح بين البلدين وانتهت المفاوضات كما نظمت أنشودة شعرية تخليدا لهذا الانتصار:

بسم الله نبدا على الوفا *** هذي القصة تعبانا

قصة البومية الملتقا *** كيف جابوها أعدانا

واضحاو على البعد واقفا *** ما قربوا لحدنا

يا رب يا عالم الخفا *** اهزم جيش أعدانا

اسمعوها يا قوم ما صرا *** في هذي القصة نعيده

قصة هذا الكافر ظاهرا *** يدل المرك أخزيو جده[2]

واستبشر الناس وفرحوا لهذا الانتصار حيث يقول أحمد الشريف الزهار: ".... وقعت المهادنة وأنزلوا القنصل، وضربوا المدافع وبعد ثلاثة أيام دفعوا مال الصلح ودفعوا فدية أسراهم وحملوهم لمراكبهم.... وذهبوا لبلادهم"[3].

[1] - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام....، ص 242.

[2] - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا.... ، ص 171، للمزيد انظر للملحق رقم 05.

[3] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص41.

من خلال هذا الفصل نستنتج أن الداي محمد عثمان باشا حافظ على العلاقة الحسنة بين الجزائر والدولة العثمانية من خلال المحافظة على العلاقة الدبلماسية بين البلدين والتعاون والتضامن العسكري ضد كل التكتلات الأوربية.

أما فيما يخص علاقة الجزائر الخارجية فقد تعرضت الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر إلى أربع حملات في فترة لا تتجاوز عشر سنوات أولها حملة الدنمارك عام 1770 التي باءت بالفشل وحملات الإسبان الثلاث المتتالية التي غلب عليها طابع الحقد الصليبي، تكبدت فيها إسبانيا خسائر كبيرة رغم التجهيزات الضخمة مقارنة بالتجهيزات الجزائرية ويرجع هذا الانتصار إلى قوة شخصية الداي وسياسته الرشيدة إستطاع التغلب على كل الهجمات الصليبية التي انتهت بإرغام إسبانيا على عقد الصلح و توقيع معاهدة عام1786م وفق شروط الداي.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع علاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا توصلنا الى جملة من الاستنتاجات أهمها:

-منذ تولي الداي محمد عثمان باشا الحكم عمل على المحافظة على الاستقرار السياسي للبلاد من خلال القضاء على التمردات كتمرد قبيلة فليسة وقبائل بجاية1790م وتمرد الانكشارية،حيث تميزت فترة حكمه بنوع من الاستقرار والهدوء السياسي.

-ترك الداي محمد عثمان باشا عدة انجازات يشهد التاريخ لها في شتى المجالات أبرزها تشييد الحصون والأبراج كبرج سردينة وبناء المساجد والاهتمام بالأوقاف.

-أسهم الداي أيضا في تقوية البحرية من خلال صناعة السفن و الحصول على معدات وعتاد حربي من الدولة العثمانية والدول الأوروبية خلال فرض بنود في المعاهدات و الغنائم البحرية.

-عرفت الجزائر خلال فترة حكم الداي نوعا من الانتعاش البحري الذي ساهم في اثراء خزينة الدولة بالغنائم والإتاوات من جهة أخرى.

-لعب الداي دورا هاما في تجهيز السفن والأساطيل البحرية وتوجيهها من أجل فرض هيبة الجزائر في البحر المتوسط وفي هذا الصدد فان الدول التي قادت حملات ضد المدن الساحلية الجزائرية كانت في مقدمة من تطالبه البحرية الجزائرية وهذا حتى تتم خضوعها للشروط التي تفرضها الجزائر في المعاهدات كما أشرنا سابقا.

-حافظ الداي طيلة فترة حكمه على العلاقات الحسنة والودية مع الدولة العثمانية كتبادل الهدايا والتضامن العسكري من خلال مساندة الجزائر للدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا.

-تميزت العلاقات الجزائرية الاسبانية بالعداء والمواجهات العسكرية والصدمات المسلحة،حيث يمثل الربع الأخير من القرن الثامن عشر حلقة صراع بين الجزائر واسبانيا احتلت فيه هذه الأخيرة مركز الصدارة من خلال شن ثلاث حملات متتالية على الجزائر في فترة لا تتجاوز عشرة سنوات.

-حيث غلب على هذه الحملات الاسبانية طابع الحقد الصليبي كما حضيت بمباركة الباباوات ومن جملة أسباب هذه الحملات محاولة الاسبان السيطرة الكلية على الجزائر،خاصة بعد رفض الداي لكل مساعي الصلح حيث كان الداي يكن العداء الشديد للدولة الأجنبية و يرفض السيطرة الأجنبية.

-بفضل سياسة الشديدة وقوة شخصيته وحكمته ورجاله الأكفاء كصالح باي والباي محمد الكبير استطاع التغلب على كل الحملات الاسبانية،ما دفع اسبانيا الى الميل لسياسة المهادنة والمصالحة بعد طول صراع انتهى بعقد معاهدة صلح 1786م.

-و مجمل القول أن الداي محمد عثمان باشا تميز خلال فترة حكمه بالصرامة والحكمة والتشدد في التعامل مع الدول المعادية،حيث كان يحمل هذا الداي مشروعا حضاريا حقق للايالة نوعا من الاستقرار السياسي وفرض هيبة الجزائر ومكانتها الدولية وبفضل سياسته الرشيدة التي أبقته في الحكم مدة 25 سنة التي تعتبر أطول فترة حكم الدايات.

وفي الأخير إن الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها ليست أحكام ثابتة بل هي مجرد مقاربات قابلة للمناقشة والتعديل وتعتبر منطلقا لمعالجة أبحاث أخرى على شاكلة هذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم (1) :وثيقة تمثل وفاة الداي علي باشا وتولية محمد بن عثمان:

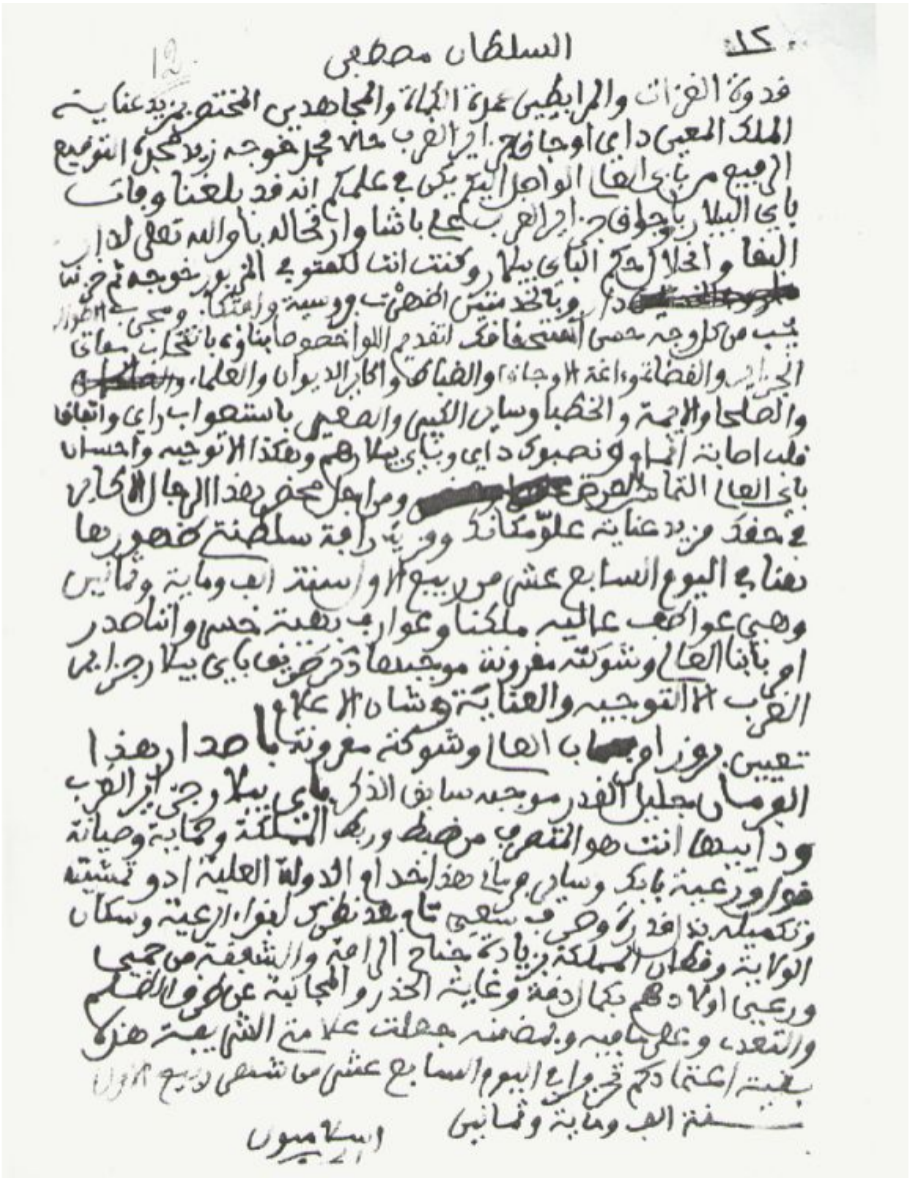

صليحة جبار، المرجع السابق،ص167.

الملحق رقم (1)وثيقة تمثل وفاة الداي علي باشا وتولية الداي محمد عثمان باشا:

قدوة الغزاة والمرابطين عمدة الكماة(كذا) والمجاهدين المختص بمزيد عناية الملك المعين داي أوجاق جزائر الغرب...التوقيع الرفيع من باي العالي الواصل إليكم، ليكن في علمكم أنه قد بلغنا وفات باي بيلار أوجاق الجزائر الغرب علي باشا وارتحاله إلى الله تعالى لدار البقاء وانحلال حكم الباي بيلار و كنت أنت للمتوفي المزبور خوجة ثم (مقدار كلمة غير مفهومة) وبالخدمتين ظهرت فروسة(كذا) يجب في كل وجه حسن استحقاقك اللوا خصوصا بناؤه بإنتخاب مفاتي الجزائر والقضاة وآغة الأوجاق و الضباط وكبراء الديوان والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء وساير الكبير والصغير باستجواب رأي واتفاق قلب اصابة (كذا)عالي ن باي ا اتمام ونصوبكم داي وباي بيلارهم وهكذا إلا توجيه وإحسان...ومن أجل محضر هذا الرجال الأكابر في حقك مزيد مزيد عناية علو مكانك ومزيد راقة سلطنتي ظهورهاهنا في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ألف ومائة وثمانين.

صليحة جبار، المرجع السابق، ص168.

الملحق رقم(2)أنشودة مخلدة للانتصار في حملة 1784م:

يـا بشـير السـرور سر في الـبلاد مسـرعا فـوق عاديـات الجيـاد

270

كـي تبشـر كـل حـي بـماذا فعلـت بالعـدى الصـقور العـوادي
حـين جـاؤوا إلى الجزائـر دار النصـر باسـم ثغـر كـل بـلاد
في سـفين تسـير في المـاء سـير النشوق في السهل والفرا في الوهـاد
طـائرات القلـوع يحـدو عليهـا غـربي الـريح سـائقا سـوق حـادي
شـحنوها بكـل أمـر مضـر يـترك الصـخر والصَّـفا كالرمـاد
لا يقـوم لـه البنـاء وإن كـا ن كمثـل بنـاء أصـحاب عـاد
جـاهلين بكـون آمـال أهـل الكـ ـفر يعكسـها إلـه العبـاد
ويـدافع دائـما عـن أنـاس جاهـدوا في رضـاه حـق جهـاد
فعـدت عـنهم الصـقور التـي في جوهـا لا تصـيد غـير الأعـادي
بمـدافع أبعـدت عـن حماهـا كـل مـن جـاء قاصـدا للفسـاد
كسـروا جمـع فلكهـم وأبـادوا مـنهم كـل مسـتطيل النجـاد
فسل البحر كـم رمـى مـن جسـوم لهـم، ذات شـقوة وعنـاد
عـاف حـوت البحـار منهـا لحومـا لم تـر المـاء منـذ يـوم الـولاد
فهـي فـوق الرمـال يأكـل منهـا جـائع الـرخم والحُـدا والجـراد
ورؤوسـهم بأيـدي العـذارى والصـغار تبـاع بيـع كسـاد
كـل رأس يبـاع منهـا بفلـس إن يكـن وقـت بيعـه ذا نفـاد
يـا لهـا شـنعة لـدين النصـارى مـا لخـزي غـدوا بـه مـن نفـاد
قـد كسـتهم مـن المذلـة والعـا ر وبـأس الخسـار ثـوب حـداد
مثـل مـا ألبسـتهم ليلـة الحـ ـراش مـا ألبسـتهم مـن سـواد
ونهـتهم عـن أن يعـودوا ولكـن بعُـدَ الفهـم عـن عقـول الجـماد
وكسـت ديننـا مـن العـز ثوبـا قـد تـرداه كـل ضـيغم عـادي

271

ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص: 270-271.

الملحق رقم(3)بنود معاهدة الصلح مع الاسبان 1786م:

نص بنود الصلح

الحمد لله العلي القدير.

في 17 شعبان 1200 هـ انعقدت معاهدة سلم وصداقة دائمة بين أسبانيا والجزائر، وتمت الاتفاقية في إطار الانسجام الكامل والإرادة الحسنة، بين صاحب الجلالة المعظم دون كارلوس الثالث ملك أسبانيا والهند، من جهة، وصاحب السمو محمد باشا داي والديوان، والانكشارية، بمدينة الجزائر ومملكتها من جهة أخرى.

- **البـــند الأول:** سيكون السلم دائمًا بين صاحب القوة ملك أسبانيا، وأصحاب السمو: الداي، والديوان، والانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها، وكذلك بين من ينتمي إلى الدولتين، والذين يستطيعون تعاطي التجارة بناء على المعاملة بالمثل في كلتا المملكتين والتنقل بحرًا في أمن تام دون أي عائق أو إزعاج من كلا الطرفين مهما تكن الحجّة.

- **البـــند الـــثاني:** إن بحارة الأيالة، أو العاملين لحسابهم بالجزائر، إذا اعترضوا سفنًا أسبانية في البحر، عليهم أن يتركوها تسير إلى حيث تشاء، ويقدموا لها كل الإسعافات والإمدادات اللازمة إذا تعرضت لأي عائق.

وإذا أرادوا الصعود إلى متنها للمراقبة يجب عليهم ألا يرسلوا سوى رجلين ذوي ثقة إلى ظهر المركب، ونفس الأمر ينطبق على البحارة الأسبان، والمراكب الجزائرية، وكذلك البحارة الذين يعملون لحسابهم الخاص بشرط أن يتسلموا من قنصل أسبانيا بالجزائر جوازات سفر حتى لا تُرتكب

(1) انظر مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 11 (الجزائر- جوان 1974) ص12-18.

41

يحي بوعزيز، المراسلات .....، ص ص41-47.

ضدهم أخطاء.

- **البند الثالث:** يُسمح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ أسبانيا وفرضها إذا تعرضت لزوابع، أو أخطار واعتداء، وتقدم لها كل الخدمات اللازمة مقابل أجور عادية، أما في غير هذه الأحوال فلا يسمح لها بالاتجار، والتمون، إلا في موانئ: اليكانت، وبرشلونة، ومالقا، ولا تبقى بها إلا الوقت المطلوب لإنجاز أعمالها، وبالمثل تعامل المراكب الأسبانية نفس المعاملة في الموانئ الجزائرية.

- **البـــند الرابع:** إذا وجد مركب أسباني في ميناء الجزائر أو أحد موانيها الأخرى بالمملكة، وتعرض لهجوم من طرف أعداء أسبانيا، فإن كان داخل مرمى مدفعية الحصون فعليها أن تحميه، وعلى قائدها أن يجبر المغيرين على إمهال المركب الأسباني وقتًا كافيًا لا يقل عن 24 ساعة للخروج والابتعاد، وذلك بحجز سفن العدو ومنعها من ملاحقته، وتُتخذ نفس الإجراءات من طرف ملك أسبانيا لفائدة مراكب الجزائر، ولا ينبغي لهذه المراكب أن تستولي على شيء لعدوها إذا وُجد على مرمى المدافع بالشواطئ الأسبانية كلها، وينتقل المركب المذكور بالأشرعة ويكون الأمر كذلك إذا كان راسيًا على مرأى السواحل لأن المركب في هذه الحالة يعتبر محتميًا بالسواحل.

- **البند الخامس:** إذا وجد معادون للجزائر على مراكب أسبانية، أو أسبان على مراكب معادية للجزائر فلا يسترقون مهما كانت الحجة، حتى ولو نشب القتال بين الطرفين ويحترم الجانب الأسباني نفس القرار بالنسبة لأعداء أسبانيا الموجودين على مراكب جزائرية أو الجزائريون الموجودون على مراكب معادية لأسبانيا وعلى المسافرين أن يبرهنوا أنهم جزائريون أو أسبان بإظهار جواز سفر يسلمه لهم قنصل بلادهم في موانئ الإقلاع، وأن يعلنوا على

امتعتهم وكل ما هو تابع لهم.

- **البـــند السادس:** إذا أشرف مركب أسباني على الغرق قرب السواحل الجزائرية أو لاحقه الأعداء، بنفس المكان أو أجبرته رداءة الطقس على الاقتراب من الشواطئ يجب أن يتقدم ويقدم له ما يلزم لإصلاحه واسترداد حمولته، على أن يدفع مقابل الخدمات والإسعافات، ولا يطالب بدفع أي مكس أو أتاوة على السلع التي أفرغت إلا إذا بيعت أو كان القصد بيعها في مرسى المملكة المذكورة.

- **البند السابع:** يستطيع كل التجار الأسبان بالموانئ والسواحل الجزائرية أن ينزلوا بضائعهم ويتاجروا بحرية دون أن يدفعوا أكثر ما يدفعه الأهالي.

ويتمتع التجار الجزائريون بنفس الحقوق في الموانئ الخاضعة للسيادة الأسبانية، والمنصوص عليها في البند الثالث، وإذا أنزل التجار المذكورون سلعهم بقصد الإيداع فقط، يكون من حقهم شحنها دون أن يدفعوا عليها أية ضريبة، ويدفع الجزائريون بأسبانيا والأسبان بالجزائر نفس الرسوم الجمركية التي يدفعها الفرنسيون في هذين البلدين، ويمتثل الطرفان إلى ما تعامل به هذه الدولة.

- **البند الثامن:** لا يقدم الجزائريون أي مدد لمراكب دولة في حالة حرب مع أسبانيا، ولا يحمونها حتى ولو كانت لمسلمين، ولا يعينون من حصل على شهادة ضريبة المهنة من طرف الدولة المعادية، ولا يستطيعون استعمال هذه الشهادات للدخول في الغزو البحري ضد الأسبان، وتتعهد أسبانيا باتخاذ نفس الموقف إزاء الجزائريين.

- **البـــند التاســـع:** ليس لأحد أن يكره الأسبان بأي سبب أو دعوى على شحن (بضائع) في مراكبهم بموانئ الجزائر وفرضها، إذا رفضوا ذلك، ولا أن

يجبروهم على القيام بأسفار إلى نواحي لا يرغبون في الذهاب إليها.

- **البند العاشر:** سيقيم قنصل لأسبانيا بالجزائر ويكون له نفس الامتيازات التي يتمتع بها قنصل فرنسا، ويتكلف بجميع شؤون الأسبان، بنفس الكيفية التي يعالج بها قنصل فرنسا قضايا مواطنيه وستكون له سلطة قضائية في الخلافات بين الأسبان، دون أن يتدخل فيها قضاة مدينة الجزائر.

- **البند الحادي عشر:** لكل الأسبان الموجودين بمملكة الجزائر، كامل الحرية في ممارسة شعائر الدين المسيحي سواء أكانوا بالمستشفى الملكي الأسباني التي تديره منظمة (الافتدائيين الثالوثيين المنتعلين) بمدينة الجزائر، أو في منازل القناصل أو دور نوابهم أو التي يستحسن في المستقبل إنشاؤها في أماكن أخرى.

- **البند الثاني عشر:** يسمح للقنصل باختيار ترجمانه ووكيله التجاري، وبزيارة السفن الأسبانية متى شاء، وله أن يرفع علمًا أسبانيًا فوق زورقه أو على منزله.

- **البند الثالث عشر:** عندما تنشب مشاجرة أو نزاع بين أسباني وتركي أو مغربي لا يكون الأمر من اختصاص قضاة المدينة العاديين، وإنما ينظر فيه مجلس الباش والداي والديوان والانكشارية، بمحضر القنصل أو قائد أحد الموانئ خارج العاصمة حيث نشب الخلاف ويحكم بالعدل، ويحاول الصلح بين الطرفين.

- **البند الرابع عشر:** لا يتحمل قنصل أسبانيا بحكم وظيفته، مسؤولية ما يرتكبه بعض التجار أو الأشخاص الأسبان من ديون، إلا إذا التزم بذلك كتابة، وتوضع أملاك الموتى الأسبان بمملكة الجزائر تحت تصرف القنصل الأسباني ليسلمها لمستحقيها من الأسبان أو غيرهم وتطبق نفس الإجرايات لفائدة

الجزائريين الذين يرغبون في الإقامة بأسبانيا.

- **البـــند الخامس عشر:** يعفى القنصل الأسباني بالجزائر من جميع رسوم الجمارك فيما يتعلق بمؤونته وأثاث منزله.

- **البند السادس عشر:** إذا اعتدى أسباني على تركي أو مغربي لا يعاقب في غياب قنصل بلاده الذي سيدافع عنه، وإذا فر منهم أسباني فلا يتحمل القنصل مسؤولية فراره.

- **البند السابع عشر:** إذا صادف أحد القراصنة الأسبان أو الجزائريين، في البحر، مركبًا جزائريًا أو أسبانياً، وألحق به ضررًا يعاقب، ويقوم الذين جهزوه بدفع التعويض المطلوب عن الخسائر.

- **البـــند الثامن عشر:** إذا اضطر مركب أسباني بسبب حدوث طارئ، أو نفاذ الماء أو أي سبب آخر، إلى الإرساء بالموانئ الخاضعة لسيادة الجزائر ولم يشحن أو ينزل بضائع، ليس للأغوات أو أصحاب المراسي المذكورة، الحق في أخذ رسوم الإرساء من المركب الأسباني أو مطالبته بها.

- **البـــند التاســـع عشر:** يستطيع الباشا الداي أن يعين، متى شاء، شخصًا مناسبًا ليستقر بأحد مراسي أسبانيا بصفته ممثلاً للدولة الجزائرية.

- **البـــند العشرون:** تبقى مدينة وهران وحصونها، وقاعدة المرسى الكبير على ما كانت عليهما من قبل دون اتصال بالضواحي، ولن يهاجمها داي الجزائر أبدًا ولا يقوم أي معسكر بأية غارة عليها إذا لم يلتق أمرًا من الداي، وبما أن هذا الباي يحكم الناحية باستبداد فإن داي الجزائر العظيم سيوافق على أي اتفاق يحصل بين أسبانيا والباي المكور الذي تلقى أمرًا بمنع الاعتداء على القواعد والحصون الأسبانية، وإذا قام بعض العصاة والمشردين والمتغطرسين من الأهالي بأعمال سلبية، فإن ذلك لا يفسد الوئام الذي حل

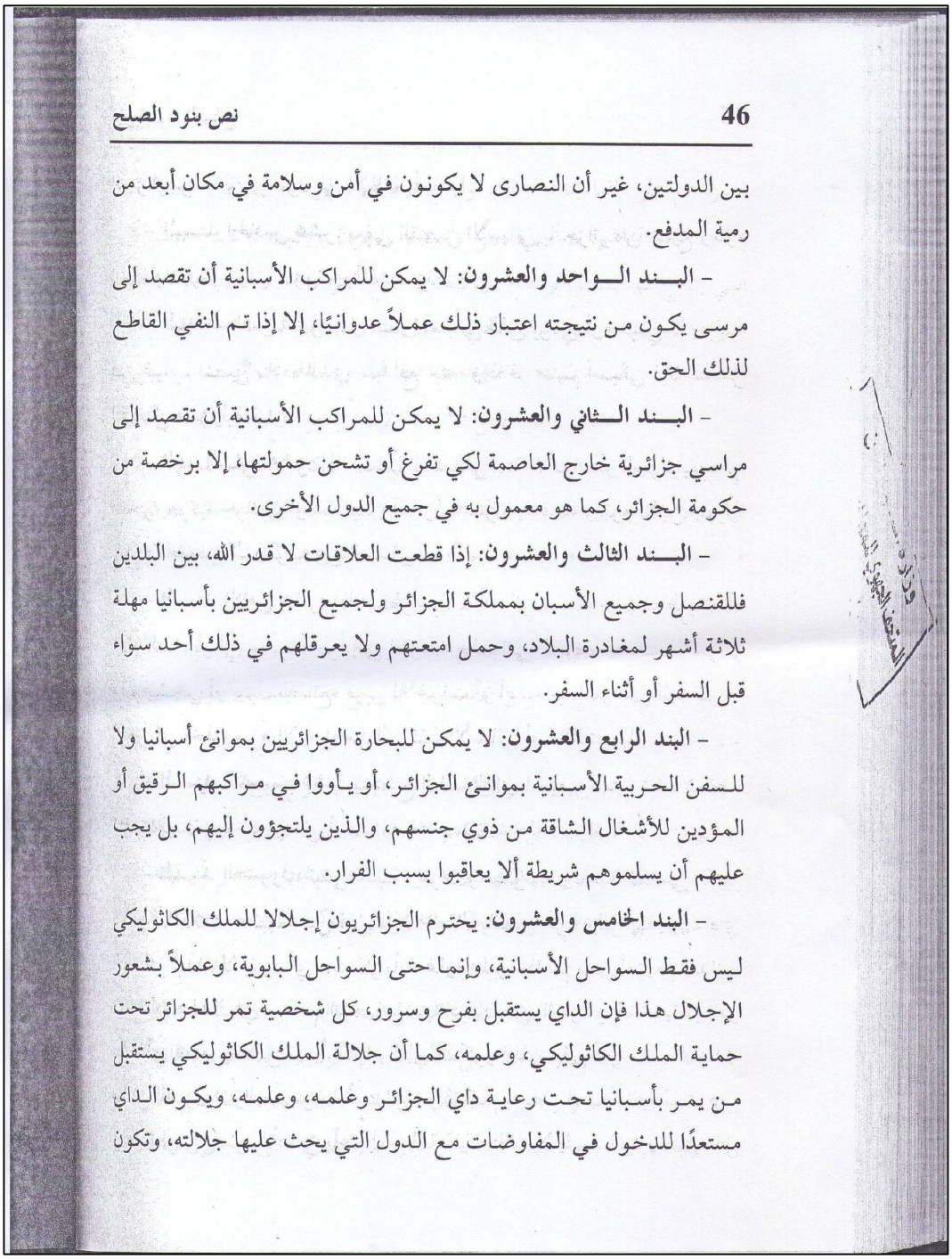

بين الدولتين، غير أن النصارى لا يكونون في أمن وسلامة في مكان أبعد من رمية المدفع.

- **البـــند الـــواحد والعشرون:** لا يمكن للمراكب الأسبانية أن تقصد إلى مرسى يكون من نتيجته اعتبار ذلك عملاً عدوانيًا، إلا إذا تم النفي القاطع لذلك الحق.

- **البـــند الـــثاني والعشرون:** لا يمكن للمراكب الأسبانية أن تقصد إلى مراسي جزائرية خارج العاصمة لكي تفرغ أو تشحن حمولتها، إلا برخصة من حكومة الجزائر، كما هو معمول به في جميع الدول الأخرى.

- **البـــند الثالث والعشرون:** إذا قطعت العلاقات لا قدر الله، بين البلدين فللقنصل وجميع الأسبان بمملكة الجزائر ولجميع الجزائريين بأسبانيا مهلة ثلاثة أشهر لمغادرة البلاد، وحمل امتعتهم ولا يعرقلهم في ذلك أحد سواء قبل السفر أو أثناء السفر.

- **البند الرابع والعشرون:** لا يمكن للبحارة الجزائريين بموانئ أسبانيا ولا للسفن الحربية الأسبانية بموانئ الجزائر، أو يأووا في مراكبهم الرقيق أو المؤدين للأشغال الشاقة من ذوي جنسهم، والذين يلتجؤون إليهم، بل يجب عليهم أن يسلموهم شريطة ألا يعاقبوا بسبب الفرار.

- **البند الخامس والعشرون:** يحترم الجزائريون إجلالا للملك الكاثوليكي ليس فقط السواحل الأسبانية، وإنما حتى السواحل البابوية، وعملاً بشعور الإجلال هذا فإن الداي يستقبل بفرح وسرور، كل شخصية تمر للجزائر تحت حماية الملك الكاثوليكي، وعلمه، كما أن جلالة الملك الكاثوليكي يستقبل من يمر بأسبانيا تحت رعاية داي الجزائر وعلمه، وعلمه، ويكون الداي مستعدًا للدخول في المفاوضات مع الدول التي يحث عليها جلالته، وتكون

في حالة سلم مع الباب العالي الذي يقتدي الداي بسياسته دائمًا.

باسم الله العلي القدير: إن المعاهدة الحالية من أجل السلم الدائم صودق عليها بين أسبانيا وإيالة الجزائر، أملاً في أن يقبله ويوافق عليه صاحب العزة الملك دون كارلوس الثالث، أبقاه الله في الأزدهار، كما قبله الداي محمد باشا العظيم، أبقاه الله في الأزدهار، بعد الموافقة الشاملة من طرف الديوان والمفتي، والقاضيين، والعلماء الأخيار، والآغا، ويجب التوقيع والبصم بالخاتم على النسخ الأصلية الثلاثة المحررة باللغتين: الأسبانية والتركية- الأولى لجلالة الملك الكاثوليكي، والثانية للداي باشا العظيم والديوان والانكشارية بالجزائر، والثالثة تبقى في حيازة القنصل الذي يقيم بهذه المدينة.

نشر هذا النص بقصرنا يوم *17* من شهر شعبان *1200* هـ/*14* جوان *1786*، خاتم وتوقيع محمد باشا.

قبلت الإقرار والموافقة على هذه الاتفاقية بالصيغة التي تمت بها، كما أنني بمقتضى هذا المكتوب أقر وأوافق عليه أحسن الموافقة وأشملها وأتعهد إيمانًا ووعدًا من ملك بتنفيذه ومراعاته، وآمر بتطبيقه واحترامه.

سان ديفانسو. يوم *26* **أوت** *1786*

خاتم وتوقيع: أنا الملك

جوزيف مونينو دي فلوريدا بلانكا

الملحق رقم (4) أنشودة شعبية حول حملة الدنمارك:

أنشودة جزائرية شعبية في حرب الدانمارك

وجدت محفوظة في أوراق المستشرق فنتير دي بارادي بالمكتبة العامة بباريس. وفي بعض أبياتها نقص واضح. ولذلك أغفلناها فلم نثبت هنا إلا الأبيات الصحيحة.

بسم اللّه نبدأ على وفا ... هذي القصة تعيانا
قصة البومبة الملتفا ... كيف جابوها أعدانا
واضحاً وعلى البعد واقفاً ... ما قربوا لحذانا
يارب يا عالم الخفا ... اهزم جيش أعدانا
اسمعوها يا قوم ما طرا ... في هذي القصة نعيده
قصة هذا الكافر ظاهرا ... ديل المرك اخزيو جده
حلفوا بأمانات كفرهم ... حتى إن نرد لهم مامشا
وإلا نهدم بلادهم ... جاوبها الطمعة محرشا
الكفار إبليس غرهم ... ظنوا في البهجا مشوشا
خذلهم ربي وذلهم ... لاصلاح الإسلام كيف شا
وكيف لحقوا الكفار يفارصوا ... أرسوا على البعد كلهم
وبعدما أرساوا وترابصوا ... ينتظروا فيما يفيدهم
جالهم مرسول قنصول ... من عند السلطان سالهم

171

أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا....،ص ص: 171-174.

قال لهم جيتوا تقرنصوا وألا تبغوا الصلح منهم
قالوا جينا مكلفا للطراد وتعيانا
وإلا نصطلح بلا جفا تردوا لنا أرزاقنا
كيف أسمع السلطان ها الخبر اغتاض ولا أبالي كلامهم
قال نعطيهم الكور والله ولو ايجيبوا كلهم
ما نرضى نعطيهم الحجر يعلن باباهم وجدهم
أمر في الساعة بلا فتر جات رجال الحرب كلهم
سلطان البهجا المهيفا من نصر مولانا
عذب الكفار كافا بجيوشه الفتانا
كيف شاف السلطان ذا العدو نادي لأهل الحرب كلهم
قاللهم اتهيوا وجدوا في الأبراج اللي يخصهم
واملاهم برجال يوكدوا من كل صنائع من أهلهم
والمدافع نيران يوقدوا يضيعوا اللي جا قبالهم
يرميو على كل شايفا من برج وطبانة
والرجال على الحرب واقفا كي السبوع غضبانة
ولت البهجة كما الجمر ترمي الموت بنار شاعلة
تحرق من الإبعاد من كفر بأنفاض أسبوع مقابلة
وعدوها لوجا ينكسر وجيوشه يضحاو فاشلة
البهجة اللي حازت النصر ظنوها الخزيان ساهلة
جاولها بسفن عاجفة تحسبهم جبانة
لين ولت ترمي مرادفا بصواعق نيرانا
جاوبني الروم يحسبوا بلاد الجير بقات سايبة
أعياو الكفار يكذبوا بالمدافع يرميو بومبة
مالحق فيما تعذبوا وامشات الخزيان خايبة
والله يالوكان قربوا لصاروا حيطان رايبة

172

لكن قوم الروم خايفا شافوا الموت عيانا
ما صابوا للصلح سعفا وامشاو في إهانا
يوماً به أبغاو يزدموا الإسلام بلا شك عازمين
عرفوا الكفارعوموا ذاك اليوم امشاو هاربين
والله يا لوكان داوموا لكانوا الكفار حاصلين
يا ربي بجاه من اسمو محمد الصادق الأمين
أحمى مزغنا من الأفا واجعلها مطمان
بجاه اللي فيها من أهل العفا الرجال الأعيان
اتفقت الإسلام للجهاد وصاروا بالفرح يخدموا
في المتارز خاذين عناد بلا سيف القوم يعزموا
وأهل العلم مصابيح البلاد معاهم زادوا اتحزموا
تبات الرياس واقفا تربط في الميزانة
بقلوب على الحرب لاهفا ماهيش شبعانا
كيفاش الكفار يطمعوا في البهجة سلطانة المدن
من فيها رجال يدفعوا عنها كل البلا والفتن
كل واحد يرمي بمدفعوا مايخطى من قابلوا مطن
بعد ما كانوا فزعوا اتفق النصر لهذا الوطن
جازت نزها في بلادنا والأبراج تبات زاهيا
بكياتر ومضارب الغنا والرجال على الحرب ماضيا
الأغا وأصحابه مشحنا نيران على الحرب قاويا
والخزناجي صيد كامنا وأصحابوا أسود ثانيا
زيدوا وكيل الحرج في الثنا سلطان المرسى المساويا
والخوجا من فاز بالهنا وغنم سر الجود والحيا
هذوهم أهل السلطنا لطراد الكفار هاويا
تبات أهل الرياس واقفا ما تغفل سهران

173

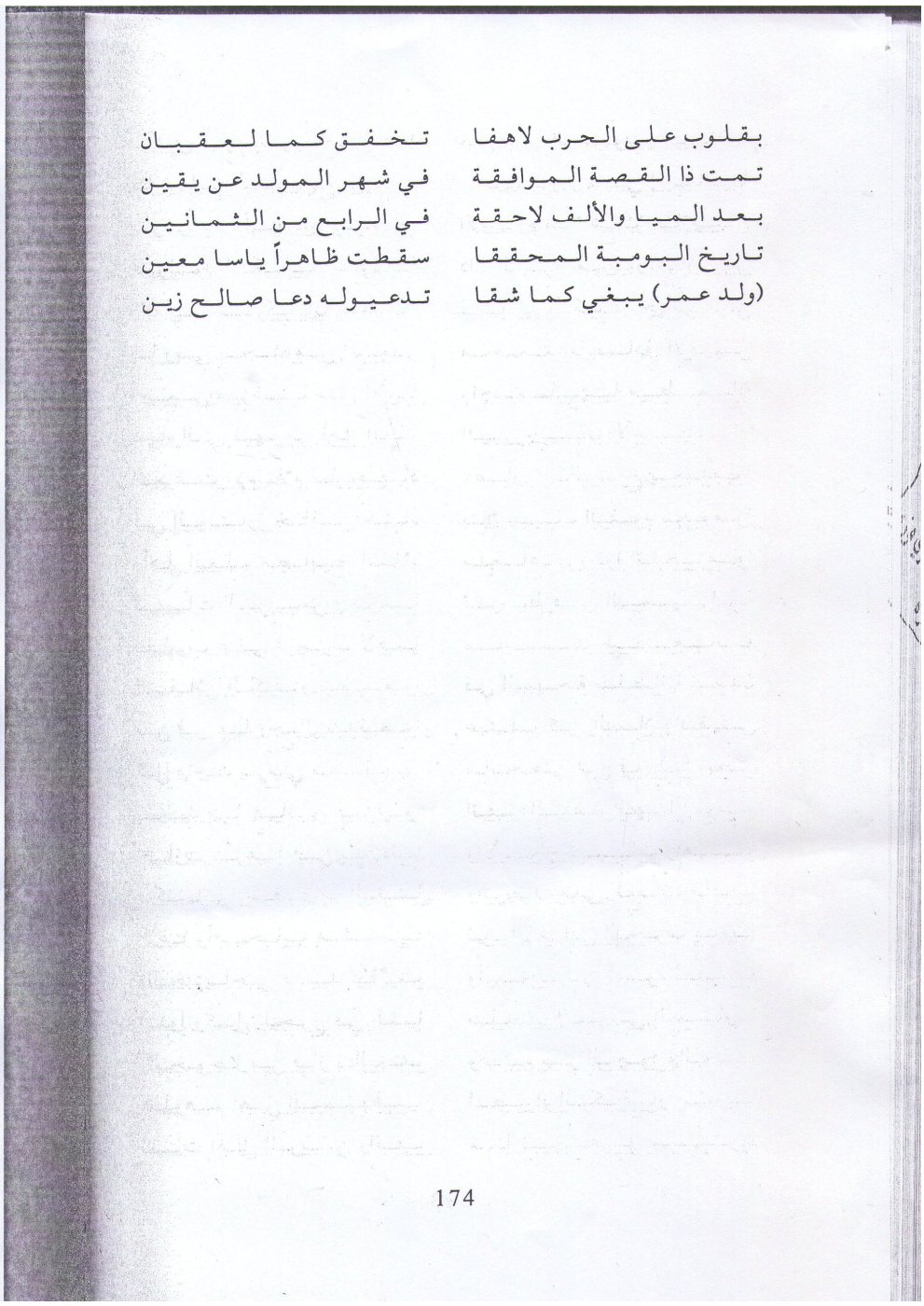

بقلوب على الحرب لاهفا تخفق كما لعقبان
تمت ذا القصة الموافقة في شهر المولد عن يقين
بعد الميا والألف لاحقة في الرابع من الثمانين
تاريخ البومبة المحققا سقطت ظاهراً ياسا معين
(ولد عمر) يبغي كما شقا تدعيوله دعا صالح زين

174

القائمة البيليوغرافية

- **المصادر المطبوعة:**
- **باللغة العربية:**

1. بن هطال أحمد، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، مصر، د.ت.
2. التلمساني ابن رقية ، الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017.
3. التمغروتي أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجزولي ، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتع ذخائر المغرب العربي،د.ط،دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس،د.ت.
4. الجزائري محمد بن ميمون، التحفه المرضية في الدولة البلكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق.تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981،
5. جيمس ليدر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع: إسماعيل العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
6. الراشيدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجاني في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تع: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
7. الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر،(1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
8. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، (1816-1824م)، تح، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9. الشويهد عبد الله بن محمد .قانون أسواق مدينة الجزائر (1659-1705م)، تح ، وتق، وتع، ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

10. العنتري محمد بن صالح، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تق وتع: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2005

11. الناصري محمد بن أحمد بن أبي راس، عجائب و الأسفار لطائف الأخبار، ج1، تح: محمد غانم، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003.

12. ويلد، اليسور.و.ويلد. رحلة طريفة في إيالة الجزائر ، تح ، محمد الجيجلي، دار الأمة، 2002.

- **باللغة الفرنسية:**

1. Albert Devoulx, Tachrifat Recueil de Notes Historiques Sur Ladmistration De Lancienne Régence Dalger Imprimerie Du Gouvernement Alger, 1852
2. Venture De Paradis, Tunis Et Alger Au XVIII Emesiécle Mémoire Et Observation Rassenblés Par Josef, Cuop, Sindbad, Paris, 1983.

- **المراجع:**

1. إلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة، لبنان، 1989.

2. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

3. الجيلالي عبد الرحمن تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، بمناسبة عيدها الألفي،ط1، شركة دار الأمة، 2007،

4. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، د.ت.
5. الطمار محمد،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1983.
6. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، د.ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
7. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791م)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
8. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3،دط،مكتبة النهضة ، الجزائر ،1954،
9. ايشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر جناح مسعود، مر حاج مسعود مسعود، دح، د.ط، دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2007
10. بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م،ط1،دار الغرب الإسلامي،1997.
11. بوعزيز يحي، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف مدريد (1780-1798م)، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
12. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
13. بوعزيز يحي، علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوربا،(1500- 1830م)، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

14. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1،د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.
15. جوليان شارل أندريه، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، ط1، تر: محمد مزالي واليستير بوسلامة، دار النشر التونسية، 1983.
16. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
17. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د.ط، مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر،1724.
18. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، دار البصائر، الجزائر، د.ت.
19. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
20. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800 - 1830م) ،د.ط،دار الكتاب العربي،2010.
21. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، د.ت.
22. عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م،د.ط،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،2008.
23. عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830،،ط1،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،1977.
24. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، ط1،دار المعرفة ، الجزائر.2006.

25. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، القبة، الجزائر، 2002.
26. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة الشرق، لبنان، 1969.
27. فكاير عبد القادر، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث(1518-1830م)، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
28. فكاير عبد القادر،الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره،د.ط،دار هومة،الجزائر.
29. قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619-1830م)، د.ط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007،
30. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م) ، ط2، دار هومة، الجزائر، د.ت.
31. مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والوقائع، ج2، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
32. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، د.ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
33. نور الدين عبد القادر، صفحات من مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، ، د.ط، الجزائر، 2005،
34. هلايلي حنيفي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية مع نهاية الايالة(1815-1830م)،ط1،دار الهدى،عين مليلة الجزائر ،2007.
35. هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

36. هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

37. وولف جون باتيستا، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- **المقالات:**

1. بلحميسي مولاي، "صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية، معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا، مجلة تاريخ وحضارة المغرب"، العدد 11، الرباط،1996.

2. بن عتو بليروات ، "الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)"، مجلة عصور، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم عدد: 6-7، جوان– ديسمبر، جامعه وهران، 2005.

3. بورابة لطيفة " جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر دراسة تاريخية و أثرية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مح30،ع3.

4. رشيد سلوان، "إشكالية العلاقات البريطانية- الجزائرية(1580- 1816م)"، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية،المجلد 23،العدد1،د.ت.

5. صراوي عبد القادر و جميلة عائشة ، "التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية" ،مجلة الخوار المتوسطي ،العدد 15-16،مارس 2016.

6. غطاس عائشة ، "الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني"، مجلة الوصالة، العدد 6-7، 1983.

7. هلايلي حنيفي ، "ملاحظات حول دفاتر الدولة العثمانية في الجزائر دفتر التشريفات نموذجا"، الجزء الثاني، مجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية،

منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات تونس،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 51 - 52 أكتوبر تشرين الأول، 2015.

***باللغة الفرنسية:**

.1 Dabrymple major، "Expédition doreilly en 1775 én". R. Vol.S. Alger, 1861.

- **الرسائل الجامعية:**

1. إسماعيل جودي، الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1518-1830، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008.
2. جبار صليحة ،الجزائر في عهد الداي علي باشا(1754-1766م)،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعةالجزائر2،الجزائر،2010.
3. جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الجيلالي ليابس،سيدي بلعباس، 2017.
4. حازم سمية ، فاطمة مراح ، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينه الجزائر أواخر العهد العثماني (1766– 1830م)، مذكره ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016.
5. حدون حكيمة ، بن رنجة خديجة، مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدوله العثمانية خلال فتره الدايات حروب اليونان أنموذجا(1821-1829م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،2015.
6. حماش خليفة إبراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1798-1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988.

7. زبارة سمية ،الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1520-1827م)،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدو ،تيارت،2013.
8. شويتام أرزقي،المجتمع الجزائري وفعالياته(1519-1830م)،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر ،2005.
9. طرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة مصطفى اسطمبولي،معسكر ،2015.
10. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر(1700-1830م) مقاربة اجتماعية واقتصادية في التاريخ الحديث،ج1،أطروحة دكتوره، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000.

- **المعاجم و الموسوعات:**

1. الجميعي عبد المنعم، الدولة العثمانية والمغرب العربي(موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية) ، د.ط،دار الفكر العربي،القاهرة ،2007.
2. الزبيري مفيد ،موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، ،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،2003،
3. بركات عبد الرزاق محمد الحسن، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة التاريخية،2000، الرياض .
4. صابان سهيل، معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة فهد الوطنية، الرياض،2000
5. عبد الكريم الخطيب مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1،1996،بيروت.

الفهارس

أ

-ابن رقية التلمساني 52، 53، 55

-ابن سحنون الراشدي 59

-ابن يوسف 48

-أحمد خوجة 46

-أرزقي شويتام15

-الباي صالح25 ، 52، 54

-التمغروتي 13

-الحاج سليمان 48

-الحاج محمد 32

-الرايس حميدو 32

-الزهار 16،19 ، 25،26، 59، 61، 64، 68

-العلج علي 31

-العلجة بنت علي باشا 17

-الماجور الانجليزي دارجمبل 51

-أنطونيو بارسيلو 56، 58

-أورلي 32، 49، 51

ح

-حسن باشا 17، 32، 64

-حسن وكيل الحرج46، 61

-حمدان خوجة 13

خ

-خير الدين بربروس 31،

د

-دوفو45

-دي سبيلي مازاريو62

-دي كاسي 66

ش

-شارل أندريه جوليان62

ع

-علي باشا 9،10، 19، 20

-عائشة غطاس 14

-عمار عمورة 23

ك

-كاثكارت 35

م

- محمد عثمان باشا 9، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 31، 32، 33، 46، 47، 48، 52، 55، 58، 61، 62، 65، 69،

-محمد الطمار21

-محمد الكبير 56

-مولود قاسم 55

-ميكال سرفانتيس 34

ن

-ناصر الدين سعيدوني 16، 20، 21، 33، 37

ه

-هوسلند 67

أ

الجزائر9،10،11،12،13،14،15، 16، 20، 21، 24، 25، 26، 27، 30ن 31، 32، 33، 45، 47، 49، 50، 51، 52، 56، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 66، 69

-اسبانيا 33، 37، 38، 39، 40، 42، 54، 58، 61، 62، 63، 64، 69،

5-الأطلس الصحراوي 27

-الباب العالي 45،

-البرتغال36، 37، 39، 58

-البندقية 10،41،42

-الدولة العثمانية 20، 27،30، 33، 45، 47، 50، 69

-السويد 10،11،65

-القالة ،14، 15

-المرسى الكبير50

-النمسا 10

-الولايات المحدة الأمريكية 35 ، 36

-انجلترا 27

-ايطاليا 13

ت

-تورسيكا 34

-تونس 10

د

-دنمارك 10،67 ، 68، 69

ر

-روسيا 34، 38، 49

س

-سردينا 34

-سكيكدة 13

ش

-شرشال 13

ص

-صقلية 35

ط

-طبرقة 35

ع

-عنابة 15، 62

ف

-فرنسا 13، 33، 39ن 41، 42

ق

-قرطاجة 57

-قسنطينة 13،24

م

-مرسيليا 36

ن

-نابولي 33، 38، 40، 42، 58

ه

-هولندا 34، 65

و

-وادي الحراش 53

-وهران 18، 42، 50، 56، 64

م

-منطقة القبائل 11

ق

-قبيلة أولاد نايل 25

-قبيلة بجاية 24

-قبيلة فليسة 24

فهرس الموضوعات

الصفحة

-شكر و تقدير

-إهداء

-قائمة المختصرات

-مقدمة.....أ-و

-الفصل الأول:نبذة عن شخصية الداي محمد عثمان باشا 1766-1791م

-المبحث الأول:أوضاع الجزائر قبل تولي محمد عثمان باشا

1-الأوضاع السياسية.....9

2-الأوضاع الاقتصادية.....11

-الزراعة.....11

-الصناعة.....12

-التجارة.....13

3-الأوضاع الصحية.....14

-المبحث الثاني:سيرة الداي محمد عثمان باشا

1-سيرته.....16

2-وفاته.....17

3-التولية في المناصب.....18

-التولية في المناصب الإدارية.....18

-التولية في منصب الباشا.....19

-فرمان التولية.....20

-المبحث الثالث:انجازات الداي

1-في المجال العلمي والثقافي.....21

2-في المجال السياسي والعسكري.....23

-نماذج عن التمردات.....24

-تمرد قبيلة فليسة.....24

-تمرد قبيلة بجاية.....24

-تمرد قبيلة أولاد نايل.....25

-صناعة السفن.....25

-تجهيز الأساطيل.....27

-الفصل الثاني: النشاط البحري للجزائر في فترة حكم محمد عثمان باشا

-المبحث الأول:نبذة عن رياس البحر

1-تعريف الرياس..... 30

2-نبذة عن رياس البحر.....30

3-أشهر الرياس في عهد الداي..... 31

-المبحث الثاني الغنائم البحريةا

1الأسرى الأجانب 33

2-الغنائم في عهد الداي محمد عثمان.....37

المبحث الثالث الإتاوات

-تعرف الاتاوة.....40

-الإتاوات التي فرضتها الجزائر على بعض الدول الاوروبية.....42

-الفصل الثالث:سياسة الداي الخارجية

-المبحث الأول:العلاقة مع الدولة العثمانية

1-تبادل الهدايا.....45

2-مشاركة الجزائر في الحروب العثمانية.....48

-المبحث الثاني:العلاقة مع اسبانيا

1-حملة أورلي على مدينة الجزائر 1775م.....49

2-حملة أنطونيو بارسيلو الأولى 1783م.....56

3-حملة أنطونيو بارسيلو الثانية1784.....58

4-معاهدة الصلح مع الاسبان1786م.....61

المبحث الثالث:العلاقة مع الدنمارك

1-حملة الدنمارك1770م.....66

2-نتائج الحملة.....67

-خاتمة.....71

-قائمة الملاحق.....74

-القائمة الببليوغرافية.....89

-فهرس الأعلام.....99

-فهرس الأماكن و البلدان.....102

-فهرس القبائل.....105

-فهرس الموضوعات.....107